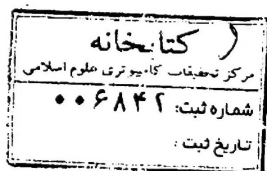


رحلة السيرافي

تحقيق: عيد الله الحبشي





رحلة السيرافي

تحقيق

عبد الله الحبشي

شبكة كتب الشيعة



٩١٠٤

س. ك. ر. ح.

السيرافي، أبو زيد الحسن، كان حياً ٢٠٣ هـ
رحلة السيرافي - ط ١ - أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٩ م.
١- الرحلات
١- العنوان.

المجمع الثقافي - ١٩٩٩ م
أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة - ص. ب ٢٣٨٠ - هاتف : ٢١٥٣٠٠
Email: nlibrary@ns1.cultural.org.ae
<http://www.cultural.org.ae>

حقوق النشر والطبع محفوظة بالاتفاق مع الناشر



المقدمة

فيما يتعلق بالتجارة عن طريق البحر وقصص الأسفار للبحارة العرب والفرس مع بلاد الهند وأرض بيل الملايو والصين، فإن أولئك التجار العرب قد ساروا على التقاليد القديمة لمنطقة جنوبي العراق وسواحل الخليج العربي منذ العصر الساساني. ويقال أنه عندما استولى العرب على ميناء (الأبله) قرب البصرة في خلافة عمر بن الخطاب وجد بها المسلمون سفناً صينية، وقد كان الفرس حتى عصر السيادة العربية هم أكثر الناس جسارة على ركوب البحر، وكان من الواضح منذ عهد طويل أن المستعمرة العربية الفارسية بمينا كانتون بالصين، كانت قد بلغت حدًا من القوة أصبحت معها في سنة ٧٥٨م تضع يدها على المدينة وتتحكم فيها ثم تنهبها وتغادر البلاد عن طريق البحر. وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حالف الحظ بعض المستشرقين بأن عثر على شواهد قبور تثبت زيارة بعض العرب للصين في ذلك العهد القديم وذلك في مقبرة تثبت وجود جماعة من أهل عمان والخليج العربي. وعزز هذا الإثبات مصدر تاريخي آخر هو كتاب لأبي سفيان محبوب العبدى المتوفي في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي حيث جاء فيه أن أحد شيوخ الأباضية وهو أبو عبيدة عبد الله بن القاسم من أهل عمان، وكان

عالمًا كبيراً في عصره وتاجراً معروفاً اشتغل بتجارة المر، وكان قد سافر بتجارة من الصبر والمر الى الصين، يقول المستشرق كراتشكوفسكى : ولكن تاريخ تلك الرحلة غير معروف لنا ولو انه لإعتبارات عديدة يمكن القول بأنها حدثت دون شك قبل نهب كانتون السابق الذكر عام ٧٥٨م.

أما التاجر العماني الآخر فهو النُّصْر بن ميمون الذي عاش بالبصرة على ما يظهر في حدود القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، ومن هناك سافر الى الصين، ولكن لا نملك تفاصيل دقيقة عن رحلته تلك.

وعلى كل حال فإنه يمكن إعتبار أولئك التجار العمانيين بما فيهم أهل الإمارات بمثابة مهدين لتجار آخرين كبار، أمثال صاحب رحلتنا هذه التي بين يديك، وهو التاجر سليمان ورفيقه ابن وهب اللذان تلقى رحلتهم مؤرخ جغرافي هو أبو زيد السيرافي، ونقلها عنهما ومحّص روايتهما وهي هذه التي ننشرها الآن ضمن مطبوعات المجمع الثقافي. تحمل اسم المذكور

ونعود الى ما كنا بصدد فنرى أن الرحالة العرب قد كونوا عن بلدان الشرق الأقصى وغيرها مادة مقتضبة منذ عهود مبكرة تعود الى القرن التاسع الميلادي معتمدين في ذلك على ما يتناقله الرحالة المغامرون، وهم شخصيات في الغالب عربية بجته ساهمت في بعض الأسفار التجارية، ويذكر لنا ابن رسته في كتابه «الاعلاق النفيسة» حقائق عن الهند هامة يرويها عن شخص غير معروف عند المؤرخين، هو أبو عبد الله محمد بن اسحق، وهو غير ابن اسحق صاحب السيرة والمغازي المعروف، وكان هذا

الرجل قد أمضى قرابة عامين في جزيرة قمارى (أي خمير، وهو الاسم القديم لكمبوديا) وكان ذلك على أغلب الظن في أوائل القرن التاسع.

ويرى أكثر الباحثين الأوروبيين من المستشرقين في الجغرافيا أن هذا الرجل يكاد يكون هو المصدر الوحيد لكل من ابن رسته وابن خرداذبة، وهو الذي ينقل عنه ياقوت فقرات معينة في بعض مواد كتابه.

هذا فيما يتعلق بالطريق البحري من قبل الرحالة العرب من التجار، أما إذا رجعنا إلى رحلاتهم البرية في العهود المبكرة فسنجدها تتمثل في روايات استقياها الجغرافيون العرب من أفواه رحالة عرب آخرين مروا بالطريق البري الذي يخترق آسيا الوسطى إلى الصين، وذلك نجده في الوصف الذي يقدمه تميم بن بحر المطوعي. وكما يظهر من لقبه فالرجل لم يكن من فئة التجار المعروفين، وأغلب الظن أنه عاش حياة الجهاد والمرابطة في الثغور الإسلامية، التي تمتد مساحتها على سائر تخوم الخلافة الإسلامية، وكان المذكور قد توجه إلى خاقان الترك (التغزغز) بمهمة دبلوماسية كما يظهر، ويرى بارتولد أنها تعود إلى الفترة ما بين ٧٦٠م - ٨٠٠م وأورد ياقوت في كتابه (معجم البلدان) أهم قطعة من هذه الرحلة عرفنا بواسطتها الاستدلال على شخصية صاحب الرحلة.

وبهذا فإن تميم بن بحر المطوعي، يكون أول جغرافي عربي يذكر لنا وصف الطريق البري إلى الصين، ويمكن أن نجد أثر تميم المذكور في النصوص التي أوردها عنه جغرافيون كبار ورحالة

معروفون، أمثال أبي دلف، وقدامه، وأيضاً عند الإدريسي صاحب أشهر كتاب في الجغرافيا، وهو كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) بل وعند ابن خرداذبه، وياقوت كما أسلفنا، وتميم هو أول عربي يعطينا معلومات هامة عن التغرغز تعتمد في الأساس على معلومات شخصية مباشرة شاهدها بنفسه، فهو يصف لنا عاصمة التغرغز (قامجو) قرب (طرفان) ويذكر معلومات عن حجر المطر عند الترك الى غير ذلك.

سليمان التاجر

نرجع الى صاحب رحلتنا هذه التاجر سليمان التي تلقفها عنه ورواها وهذبها أبو زيد السيرافي، فالمذكور هو من قدامى الرحالة الذين عرفوا برحلاتهم الغريبة ورواياتهم الطريفة عن البلدان التي زاروها، ونحن لا نعرف شيئاً عن حياته، سوى ما وصل إلينا من الرواية التي ذكرها عن رحلته، وهي ترجع في الغالب الى حوالي سنة ٢٣٧هـ، وقد سافر مراراً بغرض التجارة الى الهند والصين، وقد محص ماورد عنه وتابع خطواته على ضوء الخرائط الحديثة المستشرق الفرنسي فيرن فوجدها من حيث الدقة والأمانة العلمية بمكانة تذكر له، يقول: وهو خير مثال للتجار العرب والفرس الذين توجهوا الى الصين. وقد أبحر من (سيراف) الى (مسقط) على الخليج العربي، ومن هناك الى (كلم) على ساحل مليبار، ثم مر بمضيق (بالك) شمالي جزيرة (سيلان) ثم عبر خليج البنغال فوصل جزيرة (لنجبالوس) (احدى جزر نيكوبار) ثم تقدم الى (كله بره) على ساحل الملايو الغربي، ومر هناك الى جزيرة (تيومن) الواقعة الى الجنوب الغربي من (ملقا) ومنها الى راس

القديس يعقوب قرب (سايجون) ومن هناك الى جزيرة (هاينان) فعبّر المضيق الذي يفصلها عن أرض الصين ليصل الى ميناء (خانفو) أو (كانتون) الحديثة بالصين.

وكانت الرحلة البحرية من (مسقط) الى الصين تستغرق أكثر من أربعة أشهر ولم يقتصر سليمان في وصفه على ذكر المراحل وتقدير المسافات بالأيام وأحياناً بالفراسخ ، بل ترك أيضاً وصفاً حياً للسواحل والجزر والموانئ المختلفة والمدن وسكانها والمحاصيل والمنتجات وبيع التجارة. كما ثبت أن المعلومات التي أوردها عن (كانتون) تتميز بالتفصيل والدقة.

يقول كراتشكو في الحديث عن نسبة تلك الرحلات الى سليمان التاجر: ونظراً لعدم وجود معلومات عن سليمان نفسه فإن بعض كبار علماء (الصينيات) مثل (يول) و(بليو) قد تشككوا في نسبة القصص إليه. كما ظهر رأي آخر يرى أن هذه القصص لعربي زار الهند. غير أن (فيرن) لفت الأنظار الى أن ابن الفقيه ينسب القصص صراحة الى سليمان ، ولهذا فإن مسألة تأليفه لها لا يحوم حولها أدنى شك.

وقد أضاف الى القصص المنسوبة الى سليمان وذلك بعد عشرين عاماً من رحلة المذكور، رحالة آخر هو ابن وهب الذي يرجع نسبه الى قریش، وكان من الأعيان الأثرياء وقد غادر بلده البصرة عندما سقطت على أيدي ثوار الزنج سنة ٢٥٧ هـ، واستقر رأيه على القيام برحلة طويلة من سيراف الى الصين، وحالفه التوفيق فوصل الى عاصمة الصين، وكانت في ذلك (خمدان) ولوصفه أهمية خاصة إذ بعد ذلك عام ٢٦٤ هـ يتم القضاء على

المستعمرة العربية في (كانتون) نتيجة للحروب الداخلية فانقطعت بذلك الصّلات المباشرة بين العرب والصين. وأصبح آخر ميناء تصله السفن العربية (ميناء كله) وكله بره بشبه جزيرة الملايو، ولم بتجدد الإتصال بالصين إلا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي.

وقصص سليمان وابن وهب قد دونها في بداية القرن العاشر الميلادي أبو زيد الحسن السيرافي من أهل البصرة، وهو الذي اعطاها الشكل المعروف لنا الآن، والسيرافي المذكور لم يكن في الحقيقة رحالة ولا عالما بل كان على ما يظهر من المغرمين بأمثال هذه القصص التي كان من السهل جمع روايات كثيرة منها سواء في مسقط رأسه (سيراف) أو في (البصرة)، وقد التقى به المسعودي عام ٣٠٣ هـ، وقد استفاد منه رواية ابن وهب الواردة في رحلتنا هذه.

ومخطوطة رحلة أبي زيد السيرافي التي وصلتنا في نسخة فريدة وحيدة هي الموجودة بمكتبة باريس الأهلية، وقد أضاف إليها النّسّاخ مقدمة لا علاقة لها البتة بمحتويات الكتاب، وزاد المشكلة تعقيداً أن المخطوطة تحمل عنواناً غير مناسب على الإطلاق، ولا يتفق مع موضوع الكتاب، هو عنوان (سلسلة التواريخ) وقد صدرت طبعة رينو سنة ١٨١١م تحمل هذا العنوان.

ولأهمية رحلة التّاجر سليمان فقد استوقف هذا الأثر أنظار كبار المستشرقين في القرن الثامن عشر فظهرت له منذ عام ١٧١٨م ترجمة فرنسية، وكانت هذه الترجمة مدعاة الى اختلاسها وإضافة أشياء من قبل بعض المغامرين ونسبتها الى

أنفسهم . ويعود الفضل في دراسة هذه الرحلة وتحقيق
نصوصها الى المستشرق الفرنسي رينو ، ثم جاء بعده المستشرق
الفرنسي أيضا فيرن وأعاد تحقيقها وترجمها بمنهجية تذكر له .
وقد استفدنا نحن من كلا الطبعتين ، وحاولنا ان نظهرها في
هذا القالب مع إضافة بعض التعليقات اللازمة التي تتوافق مع هذه
الرحلة ومن حيث الصبغة التراثية وكما سيراها القارئ ، وبالله
التوفيق .

هذا كتاب فيه سلسلة التواريخ والبلاد والبحور
وانواع الأسماك وفيه علم الفلك وعجائب الدنيا وقياس
البلدان والعمور منها، والوحش وعجائب غير ذلك،
وهو كتاب نفيس.

باب في البحر الذي بين بلاد الهند والسند

وغوز وماغوز^(١)، وجبل قاف، وبلاد سرنديب، وفتح أبو حبيش، وهو الرجل الذي عاش من العمر مائتين وخمسين سنة وكان في بعض السنين نزل في الماغوز فرأى أبو حبيش الحكيم السواح فأتى به إلى البحر ورواه^(٢) سمكة مثل الشراع^(٣)، وربما رفع رأسه [عن الماء]^(٤) فتراه كالشيء العظيم، وربما نفخ الماء من فيه فيكون كالمنارة العظيمة، فإذا سكن البحر اجتمع السمك فحواه بذنبه، ثم يفتح فمه فيرى السمك في جوفه يفيض كأنه يفيض^(٥) في بئر، والراكب التي تكون في البحر تخافه فهم يضربون بالليل بنواقيس مثل نواقيس النصارى مخافة أن تتكئ على المركب فتغرقه.

وفي هذا البحر [سمكة اصطدناها]^(٦) يكون طولها عشرين ذراعاً فشققنا بطنها فأخرجنا منها أيضاً سمكة من جنسها، ثم شققنا بطن الثانية فإذا في بطنها مثلها، وكل هذا حي يضطرب يشبه بعضه بعضاً في الصورة.

(١) كذا في الأصل لعله جوج وماجوج أو ياجوج وماجوج

(٢) كذا على صيغة اللفظة العامية صوابه: وأراه

(٣) أي شراع المركب (معروف)

(٤) زيادة في نسخة أخرى

(٥) في أخرى: يفيض بالصاد المهملة

(٦) ساقط من طبعة رينو باريس سنة ١٨١١م واضفناه من طبعة جان سوفاج

سنة ١٩٤٨م (مع الترجمة الفرنسية)

ولهذا السمك الكبير الذي يدعي الوال^(١) مع عظم خلقه سمكة تُدعى اللشك^(٢) طولها قدر ذراع فاذا طغت هذه السمكة وبغت وآذت السمك في البحر، سُلِّطَ عليها هذه السمكة الصغيرة، فصارت في أصل أذن^(٣)ها ولا تفارقها حتى تقتلها. وتلتزق^(٤) بالركب فلا تقرب المركب هذه السمكة الكبيرة فرقاً من الصغيرة.

وفي هذا البحر أيضاً سمكة يحكى وَجْهَهَا وجه الانسان تطير فوق الماء، واسم هذا السمك المييج^(٥) وسمك آخر من تحت الماء

(١) الوال كذا عند المؤلف صوابه (البال) بالياء الموحدة وهو جنس من الحيتان لا زعفة على ظهره ولا أسنان له، ومكان الأسنان مادة قرنية تعرف بالبالين. وقد يبلغ طوله أكثر من ٢٥ متراً (كذا في المنجد) وفي حياة الحيوان ١: ٤١٠١ البال سمكة تكون في البحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعاً، يقال لها العنبر وليست بعربية، قال الجويعي: كأنها عريت، وقال في الصباح: البال الحوت العظيم من حيتان البحر، وليس بعربي، وفي (عجائب المخلوقات) للقزويني: ١٧٤، ومنها سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع فيظهر في بعض الأوقات طرف من جناحها يكون كالشرع العظيم ويظهر رأسها وتنفخ فيه الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من قامتين والمراكب تغرز منها ليلاً ونهاراً، فاذا أحسوا بها ضربوا بالبدابد وضجوا حتى تنفر وانها تحشو بذنبها وأجنحتها السمك إلى فيها، فإذا بغت علي حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع الخ مذكوره، وأنظر مروج الذهب ١: ١٠٨

(٢) اللشك: كذا في (عجائب المخلوقات) للقزويني: ١٧٥ قال في أثناء حديثه عن البال، ونقل نص كلام السيرافي: فاذا بغت على حيوان البحر، بعث الله سمكة نحو ذراع تدعى اللشك تلتصق بأذنها ولا خلاص للبال فتطلب قعر البحر وتضرب الأرض بنفسها حتى تموت وتطفوا فوق الماء كالجبل العظيم.

(٣) عجائب المخلوقات للقزويني: أذناها (والمعروف أن الأسماك ليس لها آذان ظاهرة والله أعلم)

(٤) أي تلتصق: لزق بمعنى لصق

(٥) المييج: في بعض الأصول: الميج لم أجده

يرصده حتى إذا سقط ابتلعه ويسمى هذا السمك العنقثوس^(١) والسمك كله يأكل بعضه بعضاً.

[بحر هرکند]

والبحر الثالث بحر هرکند^(٢) وبينه وبين بحر دلاروی^(٣) جزائر كثيرة يقال أنها ألف وتسعمائة جزيرة، وهي فرق مابين هذين البحرين دلاروی وهرکند.

وهذه الجزائر تملكها امرأة ويقع في هذه الجزائر عنبر عظيم القدر، فتقع القطعة مثل البيت^(٤) ونحوه، وهذا العنبر ينبت في قعر البحر نباتاً، فإذا اشتد هيجان البحر قذفه من قعره مثل الفطر والكمأة.

وهذه الجزائر التي تملكها المرأة، عامرة بنخل النارجيل^(٥) وبعد

(١) العنقثوس: لم أجده

(٢) هرکند: بحر في أقصى بلاد الهند بين الهند والصين، وفيه جزيرة سرنديب مما يلي المشرق فيما يزعم بعضهم (ياقوت ٩٦٣: ٤، ط أوربا) وانظر (نخبة الدهر) لأبي طالب الأنصاري المعروف بشيخ الربوة: ١٥٢ ط بطرسبورغ، وبلدان ابن الفقيه: ١٠ ط ليدن سنة ١٣٠٢ هـ وآثار البلاد للقرظيني: ٤٢.

(٣) كذا في (ط) رينو وفي ط سوفاجه «لاروي»

(٤) في (ط) رينو (البنث) وأصلحناها من (ط) سوفاجه

(٥) النارجيل: الجوز الهندي وقد يهزم وعامة أهل العراق واليمن لا يهمزونه، وهو مغرب، وشجرته مثل النخلة سواء إلا أنها تكون غلياء تميد يمرتقيها حتى تدنيه من الأرض ليتا ويكون في القنو منها ثلاثون نارجيلة ولها لبن يسمونه (الأطراق) انظر: العين للخليل بن أحمد ٢٠٨: ٦ والنَّبَات للدينوري ٥١: ٥ وتهذيب اللغة ٢٥٧: ١١ والعباب مادة ن ر ج ل وتاج العروس ن آ ر ج ل، وللتوسع في وصفه انظر رحلة ابن بطوطة ١٢٧: ٢ (ط) المغرب.

مابين الجزيرة والجزيرة فرسخان^(١) وثلاثة وأربعة، وكلها عامرة بالناس والنارجيل، وما لهم الودع^(٢) وهذه الملكة تذخر الودع في خزائنها، ويُقال أن أهل هذه الجزيرة^(٣) لا يكون أصنع منهم، حتى انهم يعملون القميص مفروغا منه نسجا بالكمين والدخريصين^(٤) والجيب، وبينون السفن والبيوت، ويعملون سائر الأعمال على هذا النسق من الصنعة، والودع يأتيهم على وجه الماء، وفيه روح فتوخذ سَعْفه من سعف النارجيل فتطرح على وجه الماء فيتعلق فيها الودع وهم يدعونه الكُبَيْح^(٥).

(١) مثني فرسخ وهو مسافة معلومة: وهو ثلاثة أميال أو ستة سمي بذلك لأن صاحبه اذا مشى قعد واستراح من ذلك كأنه سكن وهو واحد الفراسخ (فارسي معرب) انظر (لسان العرب).

(٢) جاء في كتاب (النقود العربية والاسلامية) لآلستاس الكرمللي: ٧٥ وقد كانت الامم في الاسلام وقبله لهم أشياء يتعاملون بها بدل الفلوس كالبيض والكسر من الخبز والورق ولحاء الشجر والودع الذي يستخرج من البحر ويقال له الكوري وغير ذلك. قال الكرمللي: والودعة ليست بالكوري فالودعة اسم عام يشمل (الصُدف) و(المناقيف) و(النباج) وفي (تاج العروس) ٥٢٣: ٥ الودعة بالتحريك وبالفتح جمعه: ودعات محركة (مناقيف) صفار وهي (خرز) بيض تخرج من البحر تتفاوت في الصغر والكبر، كما في الصحاح، تزين بها العشاكيل شقها كشق النواة وقيل في جوفها دودة كلحمة تعلق لدفع العين. وقال السهيلي في الروض: ان هذه الخرزات يقذفها البحر، وإنها حيوان من جوف البحر، فإذا قذفها ماتت ولها بريق أحسن لون إلخ ما ذكره

(٣) (ط) سوفاجه: الجزائر

(٤) قال في (القاموس) وشرحه ٤: ٣٩٣: (الدخريص) من القميص والدرع واحد الدخاريص وهو مايوصل به البدن ليوصله، والتخريص بالياء لغة فيه، وقال أبو عمرو: وأصل (الدخاريص) دخرص ودخرصه وقال الأزهري: الدخرص معرب وقال أبو عبيد وابن الاعرابي: هو عند العرب النبيقه وانظر مادة (خرص) (٤) سوفاجه: كستج

وآخر هذه الجزائر سرنديب^(١) في بحر هرکند، وهي رأس هذه الجزائر كلها، وهم يدعونها الديبجات^(٢) وبسرنديب^(٣) منها مفاص اللؤلؤ بحرهما كله حولها.

وفي أرضها جبل يدعى الرهون^(٤) وعليه هبط آدم عليه السلام، وقدمه في صفا^(٥) رأس هذا الجبل منغمسة في الحجر: في رأس هذا الجبل قدم واحدة.

ويقال انه عليه السلام خطا خطوة أخرى في البحر، ويقال: إن هذه القدم التي على رأس الجبل نحو من سبعين ذراعاً وحول هذا الجبل معدن جوهر الياقوت الأحمر والأصفر والاسمانجونى^(٦).

وفي هذه الجزيرة ملكان، وهي جزيرة عظيمة عريضة فيها العود، والذهب، والجوهر، وفي بحرها اللؤلؤ، والشنك وهو هنا

(١) سرنديب: بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، ولفظة (ديب) بلغة الهند هي الجزيرة (وسرن) قال ياقوت: لا أدري ماهو وهي جزيرة عظيمة في بحر (هرکند) بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسناً (ياقوت ٢: ٨٢ ط أوربا). وانظر (الجمامر في الجواهر): ٤٢ و(آثار البلاد) للقزويني: ٤٢

(٢) سوفاجه: ٢٠٣: «الديبجات»، وفي نخبة الدهر: ١٦٣ «الديبجات: جزائر صفار وكبار متقاربات. وعدّها من جزائر بحر اليمن، وفي (عجائب المخلوقات): الديبجات

(٣) (ط) سوفاجه: «وبجانب منها»

(٤) الرهون: سبق وفي (نخبة الدهر) ٦٤: (الراهن) بزيادة ألف بعد الراء جبل من جزيرة (سرنديب) يوجد به معدن الياقوت، وفي ياقوت: ٢: ٨٢ الرهون جبل بسرنديب وهو الذي هبط عليه آدم عليه السلام

(٥) الصفا والصفاء: الحجر الأملس الصلد الضخم

(٦) الاسمانجونى: قال القزويني في (عجائب المخلوقات): ٢٥٢: «حجر له خواص منها انه اذا استصحب الرجل يبقى فرحاً غير حزين، واذا طرح في بئر أو نهر قل مأؤه وربما انقطع

(البوق) الذي ينفخ فيه ممّا يدخرونه.

وفي هذا البحر اذا رُكب الى سرنديب جزائر ليست بالكثيرة، غير انها واسعة لا تضبط، منها: جزيرة يقال لها الرامني^(١) فيها عدة ملوك، وسعتها يقال ثمانمائة أو تسعمائة فرسخاً، وفيها معادن الذهب، وفيها معادن تدعى فنصور^(٢) يكون الكافور الجيد منها.

ولهذه الجزائر جزائر تليها منها:

جزيرة يقال لها النيان^(٣) لهم ذهب كثير واكلهم الفارجيل، وبه يتأدمون ويدهنون، واذا أراد أحد منهم أن يتزوج لم يزوج إلاّ بقحف رأس رجلٍ من أعدائهم، فإذا قتل اثنين زوج اثنتين، وكذلك ان قتل خمسين زوج خمسين امرأة بخمسين قحفاً، وسبب ذلك أن أعدائهم كثير، فمن أقدم على القتل أكثر كان رغبتهم فيه أوفر. وفي هذه الجزائر أعنى الرامني فيلة كثيرة، وفيها البقم^(٤)

(١) الرامني: جزيرة ذكرها صاحب (نخبة الدهر): ١٥٣ ضمن جزر الصين. وفي بلدان ابن الفقيه: ١٠ (بعد جزيرة سرنديب وهي ثمان مائة فرسخ، وفيها عجائب كثيرة) وانظر أيضاً (عجائب المخلوقات): ١٥٤

(٢) فنصور: قال في نخبة الدهر لأبي طالب الأنصاري: ١٠٤ (ط) بطورسيبورع «فنصور: جزيرة في بحر الصين ينسب اليها الكافور المسمى بإسمها، وفي بلدان ابن الفقيه: ١٦ فنصور بلد من الزايغ وهو من ناحية القبله بالقرب من الصين

(٣) النيان: كذا في الاصل وفي (عجائب المخلوقات): ١٥٥ جزيرة البنان بالباء والنون.

(٤) البقم: قال في (نخبة الدهر): هو شجر يشبه شجر (الخروب) الشامي ويحمل مثل حملة ولكنه مرّ شديد المرارة، وللتوسع في البقم انظر (تاج العروس): ٢٠٤: ٨ وفيه البقم خشب شجر عظام ورقه كورق اللوز، ساقه احمر يصبغ بطبيعته، ويلحم الجراحات. وفي (معجم النبات): ٢٠٩: ٢. دخیل من نبات الهند وأرض الزنج انظر أيضاً (العين): ١٨٢: ٥ و(المبات) لأبي حنيفة: ١٧٤: ٢ و(الجمهرة) لابن دريد ٣٥٢: ٣ و(تهذيب اللغة) ٢٠٥: ٩ وتاج اللغة (يقم)

والخيزران^(١).

وفيها: قوم يأكلون الناس، وهى تشرع على بحرين هركند
وشلاهط^(٢).

وبعد هذا جزائر تدعى لنجبالوس^(٣)، وفيها خلق كثير عراة
الرجال منهم والنساء، غير أن على عورة المرأة ورقاً من ورق
الشجر، فاذا مَرَّت بهم المراكب جاءوا إليها بالقوارب الصغار
والكبار وبايعوا أهلها العنبر والفارجيل والحديد وما يحتاجون
إليه من كسوة لأنه لا حرَّ عندهم ولا برد.

ومن وراء هؤلاء جزيرتان بينهما بحر يقال لهما^(٤) اندامان^(٥)
وأهلها يأكلون الناس أحياء، وهم سود مفلفلوا الشعور مناكير
الوجوه والأعين، طوال الأرجل، فرج^(٦) أحدهم مثل الذراع [يعني

(١) الخيزران: معروف وانظر موطنه من بلاد الهند في المنيار (نخبة الدهر)
(٢) في (ط) سوفاجه «سلاهط» بالسین المهملة وفي (نخبة الدهر): ١٢٠ سلامط
جزيرة من بحر الهند وفي (عجائب المخلوقات): ١٥٤ «سلاهي» بلدان ابن الفقيه:
١٠ «سلاهط» و(آثار البلاد) للقزويني: ٨٣ سلامط

(٣) لنجبالوس قال في (نخبة الدهر): ١٥٥ «جزيرة كبيرة متسعة ألوان أهلها إلى
البياض، وهي قريبة من خط الاستواء، وبها معدن الحديد الشبيه بالفضة، في لونها
وبها أشجار الكافور كأنما ساق الشجرة رق مملوء اذا نقرت من اعلاها سال منها
ماء الكافور ثم يوخذ منها في الجرار». وفي بلدان ابن الفقيه: ١٦ «لنكبالوس» وفي
(عجائب المخلوقات): ١٦٥ «ليكالوس» وللتوسع انظر (تحقيق مال الهند) للبيروني:
٢٦٢ وابن خرداذبه: ٦٥

(٤) في (ط) رينو: يقال له وأصلحناها من (ط) سوفاجه: ٢٠٥

(٥) نخبة الدهر: ١٥٩ «جزيرة انداميان، ذكرها ضمن جزر الهند قال «جزيرة
انداميان وجزائرها يقال ان عدتها سبعمئة جزيرة متقاربات صفار وكبار
معمورات يقوم من الهنود، والزنج قباح الوجوه، صفار الجثث لا مراكب لهم واذا
وقع الى اطرافهم غريق اكلوه».

(٦) (ط) رينو (قدم) وما اثبتناه في ط سوفاجه: ٢٠٥

ذكره] عراة ليست لهم قوارب، ولو كانت لهم لأكلوا كل من مرَّ بهم، وربما أبطأت المراكب في البحر وتأخر بهم المسير بسبب الريح فينفذ ما في المراكب من الماء فيقربون إلى هؤلاء فيستقون الماء، وربما أصابوا منهم ويقتلون أكثر.

وبعد هذه الجزيرة جبال ليست على الطريق، يقال: إن فيها معادن فضة وليست بمسكونة، وليس كل مركب يريد لها يصيبها، وإنما دلَّ عليها جبل منها يقال له الخُشْنامي^(١)، مرَّ به مركب فأروا الجبل فقصدوا له فلما أصبحوا انحدروا إليه في قارب ليحتطبوا وأوقدوا ناراً فانسبكت الفضة فعلموا أنه معدن فاحتملوا ما أرادوا منه، فلما ركبوا اشتدَّ عليهم البحر فرموا بجميع ما أخذوا منه، ثم تجهَّز الناس بعد ذلك إلى هذا الجبل فلم يعرفوه.

ومثل هذا في البحر كثير لا يحصى من جزائر ممنوعة لا يعرفها البحريون، فمنها ما لا يقدرُون عليه.

وربما رُئي في هذا البحر سحب أبيض يظل المراكب فيشرع منه لسان طويل رقيق حتى يلصق ذلك اللسان بماء البحر، فيغلى له ماء البحر مثل الزوبعة فإذا أدركت الزوبعة المركب ابتلعت، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطراً فيه قذى البحر، فلا أدري أيستقى السحاب من البحر أم كيف هذا.

وكلُّ بحر من هذه البحار تهيج فيه ريح كثيرة وتهيجه حتى يغلى كغليان القدور، فيقذف ما فيه إلى الجزائر التي فيه ويكسر

(١) لم أجده وفي (تاج العروس) ٢٧٨: ٨ خشنام بالضم، علم معرب خوش نام أي الطيب الاسم.

المراكب، ويقذف السمك الميت الكبار العظام، وربما قذف الصخور والجبال كما يقذف القوس السهم.

وأما بحر هركند فله ريح غير هذه مابين المغرب الى بنات نعش فيغلي لها البحر كغليان القدور ويقذف العنبر الكثير، وكلما كان البحر أغزر وأبعد قعرا كان العنبر أجود، وهذا البحر - أعني هركند - اذا عظمت أمواجه تراه مثل النار يتقد.

وفي هذا البحر سمك يُدعى اللحم^(١) وهو سُبُع يبتلع الناس^(٢) في [أيديهم كل هذه]^(٣) فيقل المتاع، ومن أسباب قلة المتاع حريق ربّما وقع به^(٤) خانقوا^(٥) وهو مرفأ السفن، ومجتمع تجارات

(١) اللحم: من الاسماك وصفه الرحالة ابن بطوطة عند زيارته لعمان قال «ولا معيشة لاهل تلك المرسى إلا من صُنِد السمك. وسمكهم يعرف باللحم بقاء معجزة مفتوحة. وهو شبيه كلب البحر يشرح ويقدد ويققات به. وبيوتهم من عظام السمك. قلت: ورد ذكره أيضا في (تاج العروس) ٩: ٥٨ «اللحم بالضم سمك بحري يقال الكوسج كما في الصحاح وقيل هو سمك ضخّم لا يمر على شيء الا قطعته، وهو يأكل الناس. قيل هو القرش. وفي (الجماهر في الجواهر) ١٤٢: «وقد قالوا في اللحم انه ضرب من السمك خبيث. له ذنب طويل يضرب به ويسمى جمل البحر. وقال الفراء: اللحم هي الضفادع، وقال أبو العباس العماني: اللحم بالفارسية (فيشواز) وهو غير مؤذ والمؤذي (خرست) وهو المعروف بالكوسج وقالوا في صفته انه سبع الماء، رأسه كراس الاسد وأجراؤه في بطنه يلدها من فيه، وأسنانه اثنا عشر صفاً، ويسميه البحرليون حزر الخ ما ذكره

(٢) بياض في كلا الطبعين

(٣) زيادة في (ط) (سوفاجه) وساقط من (رينو)

(٤) خانقو: مدينة بساحل نهر (خمدان) الغربي وأهلها مسلمون وكفار ونصارى ومجوس، وبها معدن الياقوت الاصفر بجبل مطل على خانقو، داخل طرفه الشرقي النهر. وعليه حصن منيع فيه الملك الحاكم عليهم وبيوت الاموال والفيلة (نخبة الدهر) ١٦٩: ذكرها ضمن بلدان الصين، وكذا في بلدان ابن الفقيه: ١٣ نقلا عن كتابنا هذا.

العرب، وأهل الصين، فيأتي الحريق على المتاع، وذلك أن بيوتهم هناك من خشب ومن قنا^(١) مشقق، ومن أسباب ذلك أن تنكسر المراكب الصادرة والواردة أو ينهبوا أو يضطروا إلى المقام الطويل فيبيعوا المتاع في غير بلاد العرب، وربما رمت بهم الريح إلى اليمن أو غيرها فيبيعون المتاع هناك، وربما أطلوا الإقامة لاصلاح مراكبهم وغير ذلك من العلل.

وذكر سليمان التاجر أن في (خانفو) وهو مجتمع التجار رجلاً مسلماً يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية، يتوخى ملك الصين ذلك، وإذا كان في العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين، وإن التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئاً في أحكامه وعمله بالحق وبما في كتاب الله عز وجل وأحكام الاسلام.

فأما المواضع التي يردونها ويرقون اليها فذكروا أن أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف^(٢) وأن المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها الى سيراف فيعبأ في السفن الصينية بسيراف وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر، وقلة الماء في مواضع منه.

والمسافة بين البصرة وسيراف في الماء مائة وعشرون فرسخاً فإذا عبى المتاع بسيراف استعذبوا منها الماء، وخطفوا - وهذه لفظة

(١) القنا : جريد النخل المشقق.

(٢) سيراف : مدينة جليظة على ساحل بحر فارس كانت قديماً فرضة الهند. وقيل كانت قصبة كورة أردشير خزه من أعمال فارس، والتجار يسمونها شيلاو، يقول ياقوت : وقد رأيتها وبها آثار عمارة حسنة وجامع مليح، وهي على لحف جبل عال جداً، وليس للمراكب فيها ميناء، ثم توسع في ذكرها انظر (معجم البلدان) لياقوت ٢٩٤: ٢٩٥ ط دار صادر، وآثار البلاد : ٢٠٤

يستعملها أهل البحر يعني يقلعون - إلى موضع يقال له مسقط^(١) وهو آخر عمل عُمان، والمسافة من سيراف إليه نحو مائتي فرسخ. وفي شرقي هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف بني الصفاق^(٢) وجزيرة ابن كاوان^(٣)، وفي غربي هذا البحر جبال عُمان وفيها الموضع الذي يسمى الدردور^(٤) وهو مضيق بين جبلين^(٥) تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية، وفيها الجبلان اللذان يقال لهما كُسير وعُوير^(٦) وليس يظهر منهما فوق الماء إلا اليسير، فإذا جاوزنا^(٧) الجبال صرنا إلى موضع يقال له

(١) مسقط : مدينة من نواحي عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل البحر «ياقوت ٥: ١٢٧ ط دار صادر

(٢) سيف بني الصفاق كذا في الأصل، وفي ياقوت ٢: ٢٩٨ ط دار صادر «سيف بني الصغار: لهم منازل على سواحل بحر فارس تنسب إليهم، وهم من آل الجلندي.

(٣) في (ط) سوفاجه: أبركاوان، قلت: وجزيرة ابن كاوان جزيرة عظيمة، وهي جزيرة (لافت) من بحر فارس بين (عمان) و(البحرين) (ياقوت) ٢: ١٣٩ ط دار صادر

(٤) الدردور: موضع في سواحل بحر عمان وهو مضيق بين جبلين يسلكه الصغار من السفن (ياقوت) ٢: ٤٥٠ ط دار صادر، و(بلدان ابن الفقيه) ١١: (٥) زياده من ابن الفقيه: ١١

(٦) كسير وعوير كذا ورد ذكرهما في الأصل، وفي (عجائب المخلوقات) للقرطبي: ٢١٥ ط فاروق سعد «جبل عوير وكسير: هما جبلان في وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمان يخاف على المراكب منهما، صعب مسلكهما قلما ينجو منهما مركب، فلصعوبة المنجى منهما سموهما بهذا يقولون: عوير وكسير وثالث ليس فيه خير، وفي (ياقوت) ٤: ٤٦١ «كسير وعوير تصغير كسر وعور: هما جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عمان. صعبة المسالك وعرة المقصد صعبة المنجى، فلذلك سميت بهذا.

(٧) ابن الفقيه: فإذا جاوزت

صَحَارٌ^(١) عُمَانٌ فَيُسْتَعَذَّبُ الْمَاءُ مِنْ مَسْقَطٍ مِنْ بَثْرِ بِهَا، وَهَنَاكَ [جَبَلٌ]^(٢) فَيَةِ غَنَمٍ مِنْ بِلَادِ عَمَانَ، فَتَخْطَفُ الْمَرَائِبَ مِنْهَا إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ وَتَقْصِدُ إِلَى كَوْلَمٍ مَلِيٍّ^(٣)، وَالْمَسَافَةُ مِنْ مَسْقَطٍ إِلَى كَوْلَمٍ مَلِيٍّ شَهْرٌ عَلَى اعْتِدَالِ الرِّيحِ، وَفِي كَوْلَمٍ مَلِيٍّ مَسْلُحَةٌ^(٤) لِبِلَادِ كَوْلَمٍ مَلِيٍّ تَجِيءُ السَّفَنُ الصِّينِيَّةُ، وَبِهَا مَاءٌ عَذْبٌ مِنْ آبَارٍ فَيُؤْخَذُ مِنْ [السَّفَنِ] الصِّينِيَّةِ أَلْفُ دِرْهَمٍ، وَمِنْ غَيْرِهَا مِنَ السَّفَنِ مَا بَيْنَ عَشْرَةِ دِنَانِيرٍ إِلَى [عَشْرِينَ]^(٥) دِينَاراً.

وَبَيْنَ مَسْقَطٍ وَبَيْنَ كَوْلَمٍ مَلِيٍّ وَبَيْنَ هَرَكَنْدٍ نَحْوَ مِنْ شَهْرٍ، وَبِكَوْلَمٍ مَلِيٍّ يَسْتَعَذِّبُونَ الْمَاءَ، ثُمَّ تَخْطَفُ الْمَرَائِبَ -أَيُّ تَقْلَعُ- إِلَى بَحْرِ هَرَكَنْدٍ، فَإِذَا جَاوَزُوهُ صَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ لَنْجِبَالُوسُ^(٦) لَا يَفْهَمُونَ لُغَةَ الْعَرَبِ وَلَا مَا يَعْرِفُهُ التَّجَارُ مِنَ اللُّغَاتِ، وَهُمْ قَوْمٌ لَا

(١) صحار : بالضم وآخره راء : قسبة عمان مما يلي الجبل (صحار) مدينة طيبة الهواء والخيرات مبنية بالأجر والساج ليس في تلك النواحي مثلها (ياقوت ٢: ٢٩٢).

(٢) زيادة من بلدان ابن الفقيه : ١١

(٣) في (ط) رينو (كوكم ملي) وأثبتناه من (ط) سوفاجه : ٢١١ و(كولم) ورد ذكرها في رحلة ابن بطوطة ٤: ٤٩٠ قال : «وفي اليوم العاشر وصلنا إلى مدينة (كولم) وضبط اسمها بفتح الكاف واللام وبينهما واو، وهي أحسن بلاد (المليبار) وأسواقها حسان وتجارها يعرفون بالصولييين بضم الصاد، ولهم أموال عريضة. وبها من التجار المسلمين جماعة. وهذه المدينة أول ما يوالي الصين من بلاد (المليبار) واليهما يسافر أكثرهم، والمسلمون بها أعزّه محترمون». وفي بلدان ابن الفقيه : ١١ (كولي ملي) وفي (آثار البلاد) للقزويني (كولم) : ١٠٦ وفيه توسع في ذكر هذه البلاد فانظره.

(٤) مسلحة : موضع السلاح كالثغر والمرقب الحربي

(٥) زيادة في (ط) سوفاجه

(٦) في (ط) رينو «ليخ يالوس» وأثبتناه هنا من (ط) سوفاجه. وورد ذكر هذه الجزيرة في (نخبة الدهر) باسم لَنكَاوس : ١٥٥ ولنجبالوس كما هو هنا ص ١٩ وقد سبق ذكرها وفي بلدان ابن الفقيه : ١٢ «لنج».

يلبسون الثياب، بيضاً كواسج^(١)، وذكروا أنهم لم يروا منهم النساء^(٢)، وذلك أن رجالهم يخرجون اليهم من الجزيرة في زواريق منقورة من خشبة واحدة، ومعهم النارجيل، وقصب السكر والموز، وشراب النارجيل: وهو شراب أبيض، فإذا شرب ساعة يؤخذ من النارجيل، فهو حلو مثل العسل، فإذا ترك ساعة صار شراباً^(٣) وإن بقي أياماً صار خلاً، فيبيعون ذلك بالحديد، وربما وقع اليهم العنبر اليسير فيبيعونه بقطع الحديد، وإنما يتبائعون بالإشارة يداً بيد إذ كانوا لا يفهمون اللغة، وهم حذّاق بالسباحة فربما استلبوا من التجار الحديد ولا يعطونهم شيئاً. ثم تخطف المراكب إلى موضع يقال له كلاة بار^(٤) المملكة والساحل كل يقال له كلاة بار وهي مملكة الزابج^(٥) متيامنه عن

(١) جمع كوسج الذي لا شعر له على وجهه ولا لحية، والكوسج (اللخم) كما سبق.

(٢) كذا وفي بلدان ابن الفقيه: لم ير منهم امرأة.

(٣) ابن الفقيه: ١٢ «فإذا ترك يوماً صار مسكراً».

(٤) كلاة بار: وسيأتي ذكرها بكله، ورد ذكرها في (نخبة الدهر): ١٥٢ بعد الكلام على جزيرة صنجي من بلاد الصين ثم يليها قطعة تسمى بحر كله منسوبة إلى جزيرة (كله). وكله مدينتها الكبرى. وفي ياقوت: ٤: ٤٧٥ مكله. بلد بأقصى الهند يجلب منه العود.

(٥) الزابج: في نخبة الدهر: ١٥٢ «بحر الرانج بالراء المهمله من بحر الصين، وبها جزائر الرانج. وفيها النارجيل المسمى جوز الهند، وفي ياقوت ٣: ١٢٤ «الزابج بزاي وباء موحدة وآخره جيم هي جزيرة بأقصى الهند وراء بحر (هركنت) في حدود الصين وقيل: هي بلاد الزنج، وبها سكان شبه آدميين إلا أن اخلاقهم بالوحش أشبه، وفي (عجائب المخلوقات): ١٥٣ ط فاروق سعد «جزيرة رانج بالراء والتاء المثناة من فوق. وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين أقصى بلاد الهند يملكها رجل يقال له المهرج. وفي (آثار البلاد) للغزويني: ٣٠ جزيرة زانج وتوسع في ذكرها.

بلاد الهند يجمعهم ملك، ولباسهم القُوط^(١) يلبس السري^(٢) والدني منهم القوطة الواحدة، ويستعذبون هناك الماء من آبار عذبة، وهم يؤثرون ماء الآبار على مياه العيون والمطر. ومسافة ما بين كولم وهي قريبة من هركند الى كله بار شهر، ثم تسير المراكب الى موضع يقال له بثومة^(٣) وبها ماء عذب لمن أراد، والمسافة إليها عشرة أيام. ثم تخطف المراكب الى موضع يقال له كدرنج^(٤) عشرة أيام، وفيها ماء عذب، لمن أراد، وكذلك جزائر الهند اذا احتفرت فيها الآبار وجد فيها الماء العذب، وبها جبل مشرف وربما كان فيه الهُراب^(٥) من العبيد واللصوص.

(١) القوط : جمع قوطة: قال في تاج العروس ٢٠٠: ٥ «القوط كصرد ثياب تجلب من (السند) وهي غلاظ قصار تكون (مأزر) أو هي مأزر مخططة يشترها الجمالون والاعراب والخدم وسفلة الناس بالكوفة فيأتزرون بها، الواحدة (قوطة) بالضم قال الأزهري: ولم أسمعها في شي من كلام العرب ولا أدري أعربية هي أم من كلام العجم، وقال ابن دريد: فأما (القوط) التي تلبس فليست عربية أو هي لغة سنديّة معربة بوته بضمّة غير مشبعة، قاله الصاغاني، قال الزبيدي: وهي التي تسمى عندنا باليمن الأزهرية، وكثر استعمال هذه اللفظة حتى اشتقوا منها فعلاً، فقالوا قوطه تفويطاً اذا لبسه القوطة.

(٢) السري : صاحب المروءة في شرف أو سخاء، وهو مأخوذ من السراة أي الإرتفاع والعلو. وأيضاً السيد الشريف السخي والجيد من كل شيء.

(٣) (ط) سوفاجه «تيومه، وكذا في بلدان ابن الفقيه ١٢ وفي ابن خرداذبه ٦٦ «قيومه» بالقاف .

(٤) (ط) سوفاجه (كندرنج) : وبلدان ابن الفقيه ١٢ «كدرنج» كما هو هنا.

(٥) الهراب من عبارات المؤلف. بمعنى اللصوص وقطاع الطرق كما فسره بعد ذلك.

ثم تسير^(١) المراكب إلى موضع يقال له صنف^(٢) مسيرة عشرة أيام، وبها ماء عذب، ومنه يؤتي بالعود الصنفي، وبها ملك، وهم قوم سُمر يلبس كل واحد منهم فوطتين، فإذا استعذبوا منها خطفوا إلى موضع يقال له صندر فولات^(٣) وهي جزيرة في البحر، والمسافة إليها عشرة أيام، وفيها ماء عذب، ثم تخطف المراكب إلى بحر يقال له صنجي^(٤) ثم إلى أبواب^(٥) الصين، وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة تمرّ فيها المراكب [ثم إلى الصين].
فإذا سلّم الله من صندر فولات^(٦) خطف المراكب إلى الصين في شهر إلا أن الجبال التي تمرّ بها المراكب مسيرة سبعة أيام.

(١) بلدان ابن الفقيه : يخطف .

(٢) صنف : قال ياقوت ٤٣١: ٣ بالفتح والسكون موضع ببلاد الهند أو الصين ينسب إليه العود الصنفي الذي يبيّخر به، وهو من أردا العود لا فرق بينه وبين الخشب إلا فرقا يسيراً، وفي (نخبة الدهر) ذكرها ضمن جزائر الصين. وقال طولها ألف ميل وستمائة وبها العود الرطب المعروف بالجودة. وأصناف الطيب، وبها شجر الكاذي «نخبة الدهر» : ١٥٣.

(٣) (ط) سوفاجه (صنف فولاو) وابن الفقيه صندر فولات كما هو هنا.

(٤) سوفاجه «صنخي» بالخاء المعجمة. وفي (نخبة الدهر) : ١٥٤ جزيرة (الصنجي) بالجيم إحدى جزائر (المهراج) مملكة متسعة، وهي جزائر متقاربات كبار وصغار، وبهذه الجزيرة منهن أنواع الطيب والبهار، وبها الكافور والناجيل العجيب الزائد في الكبر، ومن صفته أنه شجر كالنخل ولكنه أغلظ جذعاً من النخل وأكثر طلعا لا ينقطع بل في كل وقت، وبهذه الجزائر اليسيلة، وجوزيو، وجوز الطيب، وكباش القرنفل، والدارصيني، وورقها هو التنبل، وصمغها هو اللبان الجاوي، وبهذه الجزيرة العود والصندل، وفي بلدان ابن الفقيه : ١٣ «صنج»
(٥) زياده من بلدان ابن الفقيه .

(٦) (ط) سوفاجه «صنف فولاو» سبق

فإذا جاوزت السفينة الأبواب ودخلت الخور^(١) صارت إلى ماء عذب إلى الموضع التي ترسى إليه من بلاد الصين، وهو يسمى خانفو: مدينة، وسائر الصين فيها الماء العذب من أنهار عذبة وأودية ومسالح واسواق في كل ناحية.

وفيها مدّ وجزُر مرتين في اليوم واللييلة، إلا أن المدّ يكون فيما يلي البصرة إلى جزيرة بني كاوان^(٢) إذا توسط القمر السماء [وإذا قابل وسط السماء]^(٣)، ويكون الجزر عند طلوع القمر وعند مغيبه، والمدّ يكون بناحية الصين إلى قريب من جزيرة بني كاوان^(٤) إذا طلع القمر، فإذا توسط السماء جزر الماء، فإذا غاب كان المدّ، فإذا كان في مقابلة وسط السماء جزر.

[جزيرة ملجان]

ونذكروا: أن في جزيرة يقال له ملجان^(٥) فيما بين سرنديب وكله وذلك من بلاد الهند في شرقي البحر قوم من السودان عراة

(١) الخور . قال في القاموس وشرحه : (الخور) الخليج من البحر، وقيل مصب الماء في البحر، وقيل هو مصب المياه الجارية في البحر إذا اتسع وعرض وقال شمر: الخور عنق من البحر يدخل في الأرض.

(٢) (ط) سوفاجه (ابراكاوان)

(٣) زيادة في (ط) سوفاجه.

(٤) (ط) سوفاجه (ابراكاوان)

(٥) في (ط) رينو «ملحان» بالحاء المهملة، وملحان وردت في (نخبة الدهر): ١٦٩ باسم ملكان بالكاف، عدها ضمن بلدان خانفو من الصين قال: ثم يلي هذه البلاد شمالاً (خانفو) وهو متسع حدوده من بحر ساحل بحر (مهرج) وال (الصنف) والى سواحل نهر (خمدان) الغربية ومن مدن (خانفو) أربعة كبار أمهات وهي (غابو) و(غينو) و(ملكان) و(قصبان). اهـ قلت: المذكورة هنا لا تتوافق في موضعها مع ما جاء في الكتاب فيحقق.

إذا وجدوا الانسان من غير بلادهم علقوه منكسا وقطعوه وأكلوه
نَيًّا، وعدد هؤلاء كثير، وهم في جزيرة واحدة، وليس لهم ملك،
وغذاؤهم السمك والموز والنارجيل^(١) وقصب السكر، ولهم
[مواضع يأوون إليها]^(٢) شبيه بالغياض والآجام.

[جراد الماء]

وذكروا ان في ناحية البحر سمكاً صغيراً طياراً يطير على وجه
الماء يسمى جراد الماء
وذكروا ان بناحية البحر سمكاً يخرج حتى يصعد على
النارجيل فيشرب ما في النارجيل من الماء ثم يعود إلى البحر^(٣).

[حيوان الكحل]

وذكروا: أن في البحر حيواناً يشبه السرطان فإذا خرج من
البحر صار حجراً، قال: يتخذ منه كُمل لبعض علل العين.

[جبل النار]

وذكروا ان بقرب الزايج^(٤) جبلاً يسمى جبل النار لا يقدر على
الدنو منه، يظهر منه بالنهار دخان، وبالليل لهب نار، ويخرج من
أسفله عين باردة عذبة، وعين حارة عذبة^(٥).
وليأس^(٦) أهل الصين الصغار والكبار الحرير، وفي الشتاء

(١) سبق.

(٢) زياده في (ط) سوفاجه

(٣) انظر الكلام على اسماء بحر الهند في (عجائب المخلوقات): ١٥٥

(٤) ذكر هذا القزويني أيضاً في (آثار البلاد): ٨٣

(٥) انظر (البلدان) لابن الفقيه: ١٣ وهذا النص بطوله تجده من ص ٩-١٣ مأخوذاً
من كتابنا هذا. أو أن مؤلف كتابنا أخذ عنه والله أعلم.

(٦) البلدان لابن الفقيه ١٣-١٤

والصيف، فأما الملوك فالجيد من الحرير، ومن دونهم فعلى قدرهم، وإذا كان الشتاء لبس^(١) الرجل السراويلين^(٢)، والثلاثة، والأربعة، والخمسة، وأكثر من ذلك على قدر ما يمكنهم، وإنما قصدهم أن يذفوا أسافلهم لكثرة الندى وخوفهم منه، فأما الصيف فيلبسون القميص الواحد من الحرير ونحو ذلك ولا يلبسون العمائم وطعامهم الأرز، وربما طبخوا معه الكوشان^(٣) فصبوه على الأرز فاكلوه، فأما الملوك منهم فياكلون خبز الحنطة، واللحم من سائر الحيوان ومن الخنازير وغيرها.

ولهم من الفاكهة التفاح، والخوخ، والأترج، والرمان، والسفرجل، والكمثرى، والموز، وقصب السكر، والبطيخ، والتين، والعنب، والقثاء، والخيار، والنبق، والجوز، واللوز، والجلوز^(٤)، والفسق، والاجاص، والمشمش، والغبيراء^(٥)، والنارجيل، وليس لهم فيها كثير نخل إلا النخلة في دار أحدهم.

وشرابهم النبيذ المعمول من الأرز، وليس في بلادهم خمر، ولا تحمل اليهم ولا يعرفونها ولا يشربونها ويعمل من الأرز الخل

(١) بلدان ابن الفقيه : يلبس

(٢) السراويلات والسروال، لفظة فارسية معربة. (معروف) انظر للتوسع في شرح هذه اللفظة (تاج العروس ٣٧٥:٧).

(٣) الكوشان : والكوشاب بالباء عصير العنب وهو أيضا الخشاف (معرب) نوع من الشراب المربط، انظر التونجي (المعجم الذهبي) ٥١٥.

(٤) الجلوز، بكسر الجيم وتشديد اللام، نبت له حب يؤكل مخه يشبه الفستق. وقيل هو (البندق) انظر (معجم النبات والزراعة) ٢٧٣:١.

(٥) الغبيراء : شجرة مشهورة أصبر خشب يكون على الماء، ولا يتعفن منه شيء، زهرتها اذا شمعت المرأة راحتها حاجت بها شهوة الوقاع، عجائب المخلوقات : ٢٩٦.

والنبيذ والناطف^(١) وما أشبه ذلك، وليس لهم نظافة ولا يستنجون بالماء إذا أحدثوا بل يمسحون ذلك بالقرطيس الصينية ويأكلون الميتة وما أشبهها مما يصنعه المجوس فإن دينهم يشبه دين المجوس، ونساءهم يكشفن رؤوسهن ويجعلن فيها الأمشاط، فربما كان في رأس المرأة^(٢) عشرون مشطاً من العاج وغير ذلك، والرجال يغطون رؤوسهم بشيء يُشبه القلائس، وسُنَّتْهم في اللصوص أن يُقتل اللص إذا أصيب^(٣).

أخبارُ بلاد الهند والصَّين أيضاً ومُلوكها

أهل الهند والصَّين مجمعون على أن ملوك الدنيا المعدودين أربعة.

فأول من يعدون من الأربعة: ملك العرب، وهو عندهم اجماع لا اختلاف بينهم فيه انه ملك أعظم الملوك وأكثرهم مالاً وأبهاهم جمالاً وانه ملك الدين الكبير الذي ليس فوقه شيء.

ثم يعدّ ملك الصين نفسه بعد [الملك بلهرا] ملك العرب.

ثم ملك الروم

ثم بلهراً^(٤) ملك المخرمى الآذان

(١) الناطف : نوع من الحلوى سمي به لأنه ينطف قبل استخراجه أي يقطر.

(٢) ابن الفقيه : فربما كان في رأس واحدة منهن.

(٣) انظر هذا أيضاً في (بلدان) ابن الفقيه : ١٤ وحول عقوبة السرقة في ديانة البراهمة انظر (تحقيق ما للهند) لليبروني . ٤٧٥ ط حيدر آباد.

(٤) بلهرا قال في تاج العروس ٦٠: ٣ «وما يستدرك على صاحب القاموس: ان كل عظيم من ملوك الهند يسمى (بلهور). مثل به سيبويه وفسره السيرافي ، وفي (المسالك والممالك) لابن خرداذبه: ٦٥ «وأعظم ملك الهند (بلهرا) وتفسيره ملك الملوك انظر (المسالك والممالك) لابن خرداذبه: ٦٥ (ط) فرانكفورت بألمانيا سنة ١٩٩٢م

فأما بلهرا هذا فانه أشرف الهند، وهم له مقرّون بالشرف وكل ملك من ملوك الهند متفرد بملكه غير أنهم مقرّون لهذا، فاذا وردت رسله على سائر الملوك صلّوا لرسله تعظيما له، وهو ملك يعطي العطاء كما تفعل العرب، وله الخيل والفيلة الكثيرة والمال الكثير، وماله دراهم تدعى الطاطرية^(١)، وزن كل درهم درهم ونصف بسكة الملك، وتاريخه في سنة من مملكة^(٢) من كان قبله، ليس كسنة العرب من عصر النبي عليه السلام بل تاريخهم بالملوك، وملوكهم يعمّرون ربما ملك احدهم خمسين سنة، ويزعم أهل مملكة بلهرا: انما يطول مدة ملكهم وأعمارهم في الملك لمحبتهم للعرب، وليس في الملوك أشد حبا للعرب منه، وكذلك أهل مملكته. وبلهرا إسم لكل ملك منهم ككسرى ونحوه، وليس باسم لازم وملك بلهرا وأرضه أولها ساحل البحر وهي بلاد تدعى الكمكم^(٣) متصلة على الأرض الى الصين وحوله ملوك كثيرة يقاتلونه، غير انه يظهر عليهم.

[ملك الجزر]

فمنهم ملك يدعى ملك الجزر^(٤) وهو كثير الجيش ليس لأحد من الهند مثل خيله، وهو عدوّ العرب غير انه مقرّ أن ملك العرب أعظم

(١) الطاطرية : ذكرها ابن خرداذبه في المسالك والممالك : ٦٥ (ط) ألمانيا قال في الكلام على ملك الطافن «وله الدراهم (الطاطرية) وهذه العملة لم أجد من ذكرها في معاجم النقود والنميات وفي تاج العروس ٣: ٣٥٩» الطاطري : هو من يبيع الكرابيس بلغة الشام، وانظر ياقوت ٤: ٥

(٢) (ط) سوفاجه : في سنة من مملكته وفاة من كان قبله.

(٣) الكمكم : لم أجد لها

(٤) ذكره ابن خرداذبه في المسالك : ٦٥ ط المانيا

الملوك وليس أحد من الهند أعدى للإسلام منه، وهو على لسان من الأرض وأموالهم كثيرة وإبلهم ومواشيهم كثيرة، ويتبايعون بالفضة التبر، ويقال إن لهم معادن وليس في بلاد الهند آمن من السرقة^(١) منها.

[ملك الطافق]

والى جانبه ملك الطافق وهو قليل المملكة ونسائهم بيض أجمل نساء الهند، وهو ملك موادع لمن حوله لقلة جيشه، وهو يحب العرب كحب بلهرا.

[الملك رهمي]

ويلى هؤلاء ملك يقال له درهم^(٢) يقاتله ملك الجر، وليس له شرف في الملك وهو أيضا يقاتل بلهرا كما يقاتل ملك الجر، ورهمي هذا أكثر جيشا من ملك بلهرا ومن ملك الجر ومن الطافي^(٣)، ويقال: إنه إذا خرج إلى القتال يخرج في نحو من خمسين ألف فيل^(٤)، ولا يخرج إلا في الشتاء لأن الفيلة لا تصبر على العطش، فليس يسعه إلا الخروج في الشتاء، ويقال: إن قصارى عسكره نحو من عشرة ألف إلى خمس عشر ألفاً.

وفي بلاده الثياب التي ليس لأحد مثلها، يدخل الثوب منها في حلقه خاتم دقة وحسناً، وهو من قطن، وقد رأينا بعضها، والذي ينفق في بلاده الودع وهو عين البلاد يعني مالها.

(١) (ط) سوفاجه السر

(٢) (ط) رينو. رهمي، وكذا في (بلدان) ابن الفقيه ١٥٠

(٣) (ط) رينو الطافق. وفي ابن خرداذبه «الطافق»

(٤) ورد هذا النص أيضا في ابن خرداذبه في المسالك ٦٥

وفي بلاده الذهب والفضة والعود والثياب الصمر^(١) الذي
يتخذ منه المذاب^(٢)

[حيوان الكركدن]

وفي بلاده البُشَانُ المعلم وهو الكَرْكَدُنُ له في مقدم جبهته قرنٌ
واحدٌ، وفي قرنه علامة^(٣)، صورة خلقه كصورة الانسان في
حكايته، القرنُ كُلُّه اسود والصورة بيضاء في وسطه، وهذا
الكركدن دُونَ الفيل في الخلقه الى السُّود ما هو، ويشبه
الجاموس، قوى ليس كقوته شئ من الحيوان، وليس له مفصل
في رُكبتة ولا في يده، وهو من لدن رجله الى ابطه قطعة واحدة،
والفيل يهرب منه، وهو يجتر كما تجتر البقر والابل، ولحمه حلال
قد اكلناه، وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في سائر
بلاد الهند، غير أن قرون هذا أجود، فربما كان في القرن صورة
رجل [وصورة طاووس] وصورة سَمَكَةٍ وسائر الصور، وأهل
الصين يتخذون منها المناطق وتبلغ المنطقة^(٤) ببلاد الصين ألفي
دينار وثلاثة ألف وأكثر على قدر حسن الصورة، وهذا كله
يشترى من بلاد دُهرم بالودع وهو عين البلاد.

(١) الصمر : في القاموس (الصمر) رائحة المسك الطري فلعلها منسوبة اليه، والله اعلم.

(٢) (ط) رينو : المذاب بالذال المهملة. والمذاب جمع مذبة : ما يذب به كالمروحة ونحوها.

(٣) عبارة ابن خرداذبة «وببلده الكركدن وهي دابة لها قرن واحد في الجبهة طوله ذراع وغلظه قبضتان فيه صورة من أول القرن الى آخره، فإذا شق رأيت الصورة بيضاء في سواد وهي صورة إنسان أو دابة أو سمكة،

(٤) المنطقة : اسم لما تسميه الناس الحياصة وهو ما ينتطق به.

[ملك الكاشيين]

وبعده ملك داخل ليس له بحر يقال له ملك الكاشيين^(١) وهم قوم بيض مخرموا الآذان، ولهم جمال، وهم أصحاب بدو وجبال.

[ملك القيرنج]

وبعده بحر عليه ملك يقال له القيرنج^(٢) وهو ملك فقير فخور، يقع اليه العنبر الكثير، وله أنياب فيلة وعنده فلفل يوكل رطباً لقلته.

[ملوك آخرون]

وبعد هذا ملوك كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله تبارك وتعالى، منهم الموجة^(٣) وهم قوم بيض يشبهون الصين في اللباس، ولهم مسك كثير، وفي بلادهم جبال بيض ليس شيء أطول منها، وهم يقاتلون ملوكاً كثيرة حولهم، والمسك الذي يكون في بلادهم جيد بالغ.

[ملوك المابد]

ومن وراثهم ملوك المابد مدائنهم كثيرة، وهم إلى حيث الموجة وأكثر من الموجة غير أن المابد^(٤) أشبه بالصين منهم، ولهم خدم خصيان مثل الصين عمال عليهم، وبلادهم تتصل ببلاد الصين وهم مصالحوّن لصاحب الصين، غير أنهم لا يسمعون له. وللمابد في كل سنة رُسل إلى ملك الصين وهدايا، وكذلك ملك

(١) (ط) سوفاجه : لكشمير.

(٢) القيرنج : كذا في (ط) رينو وفي (ط) سوفاجه : التلونج

(٣) الموجة : لم أجدها.

(٤) (ط) سوفاجه : المابد

الصين يهدي إليه وبلادهم واسعة وإذا دخلت رُسل المايد بلاد الصين حُفظوا مخافة أن يغلبوا على بلادهم لكثرتهم، وليس بينهم وبين بلاد الصين إلا جبال وعقاب.

ويقال أن الملك الصين من أمهات المدائن أكثر من مائتي مدينة، ولكل مدينة ملك وخصى^(١) وتحت كل مدينة مدائن فمن مدائنهم خانفو وهي مرسى السفن تحتها عشرون مدينة، وأنما تسمى مدينة إذا كان لها الجادم.

[الجادم]

والجادم^(٢) مثل البوق ينفخ فيه وهو طويل وغلظة ما يجمع الكفين جميعاً، وهو مطلي بدواء الصينيات^(٣) وطوله ثلاث أو أربع أذرع، ورأسه دقيق بقدر ما يلتقمه الرجل، ويذهب صوته نحواً من ميل، ولكل مدينة أربعة، فعلى كل باب منها من الجادم خمسة تنفخ في أوقات من الليل والنهار، وعلى كل [باب]^(٤) مدينة عشرة طُبول تضرب معه، وأنما يفعل ذلك لتعلم طاعتهم للملك، وبه يعرفون أوقات الليل والنهار، ولهم علامات ووزن للساعات.

[معاملات أهل الصين]

ومعاملاتهم بالفلوس، وخزائنهم كخزائن الملوك، وليس لأحد من الملوك فلوسٌ سواهم، وهي عين البلاد، ولهم الذهب والفضة

(١) هو كالمستشار للملك ويسمى (الطوقام) كما سيأتي.

(٢) الجادم: آلة كالْبوق كما فسّره المؤلف. لم أجد من ذكره.

(٣) الصينيات: يحقق هذا الدواء ولعلها مادة معروفة للمؤلف في ذلك الوقت تتخذ للسفن ونحوها.

(٤) زيادة في (ط) سوفاجه.

واللؤلؤ والديباج والحريز، كل ذلك كثير عندهم، غير أن ذلك متاع، والفلوس عين، وتحمل اليهم العاج واللبان وسبائك النحاس، والذبل^(١) من البحر وهي جلود ظهور السلاحف، وهذا البشان الذي وصفنا^(٢)، هو الكركدن يتخذون من قرونة مناطق، ودوابهم كثيرة، وليس لهم خيل عربية بل غيرها، ولهم حمير وإبل كثيرة لها سنامان، ولهم الغضار الجيد، ويعمل منه أقداح في رقة القوارير يرى ضوء الماء فيه، وهو من غضار^(٣).

[معاملة أهل الصين للتجار]

وإذا دخل البحريون من البحر قبض الصينيون متاعهم، وصيروه في البيوت وضمنوا الدرك إلى ستة أشهر إلى أن يدخل آخر البحرين، ثم يؤخذ من كل عشرة ثلاثة ويسلم الباقي إلى التجار، وما احتاج إليه السلطان أخذه بأعلى الثمن وعجّله، ولم يظلم فيه، ومما يأخذون الكافور المنا^(٤)، بخمسين فكوجا والفكوج ألف فلس، وهذا الكافور إذا لم يأخذه السلطان يساوي نصف الثمن خارجاً.

[عادة أهل الصين في الموت]

وإذا مات الرجل من أهل الصين لم يُدفن إلا في اليوم الذي مات

(١) الذبل: هو كما وصفه المؤلف. وفي القاموس وشرحه ٣٢٩: ٧ الذبل: جلد السلحفاة البحرية أو البرية أو عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الاسورة والمشاط.

(٢) (ط) سوفاجه: وصفناه. أصلحه من عنده.

(٣) الغضار: خزف أصفر، والقصة الكبيرة (فارسية)

(٤) المن: مكيال ووزن معروف مقدار رطلان، جمعه أمنان، ويقال له من ومنا، وجمع المن أمنان وجمع المنا أمناه. (تاج العروس) ٩: ٣٥٠.

في مثله من قابل، يجعلونه في تابوت، ويخلّونه في منازلهم ويجعلون عليه النّورة^(١)، فتمصّ ماءه ويبقى، والملوك يجعلون في الصبر والكافور، ويبكون على موتاهم ثلاث سنين، ومن لم يبك ضرب بالخشب، كذلك النساء والرّجال، ويقولون: انه لم يحزنك مَيّتك، ويدفنون في ضريح كضريح العرب، ولا يقطعون عنه الطّعام، ويزعمون انه يأكل ويشرب، وذلك أنّهم يضعون عنده الطعام بالليل فيصبحون ولا يجدون منه شيئا، فيقولون قد أكل، ولا يزالون في البكاء والاطعام ما بقى الميت في منزلهم، فيفتقرون على موتاهم، فلا يبقى لهم نقد ولا ضيعة إلا أنفقوه عليه، وقد كانوا قبل هذا يدفنون الملك وما ملك من آلة بيته من ثياب ومناطق، ومناطقهم تبلغ مالا كثيرا، وقد تركوا ذلك الآن، وذلك انه نبش بعض موتاهم وأخذ ما كان معه.

[عناية أهل الصين بتعلم الخط والكتابة]

والفقر والغنى من أهل الصين والصغير والكبير يتعلّم الخط والكتابة.

[أسماء ملوكهم وعاداتهم في الملك]

واسم ملوكهم على قدر الجاه وكبر المادّن، فما كان من مدينة صغيرة يسمّى ملكها طوسنج^(٢)، ومعنى طوسنج أقام المدينة، وما

(١) النّورة: وتسمى أيضا الكلس: تصنع من ردي الحجارة والرخام بأن يحرق حتى يبيض، وله قوة، في الإحراق، وإذابة الشحوم ونحوها انظر (المعتمد) للملك الرسولي: ٢٩٦.

(٢) (ط) سوفاجه: طسوشي

كان من مدينة مثل خانفو قاسم ملكها ديفو، والخصي يدعى الطوقام وخصيانهم منهم مسلولون، وقاضي القضاء يقال له لقشي مامكون^(١) ونحو هذا من الأسماء مما لا تضبطه. وليس يملك أحد منهم لأقل من أربعين سنة، يقولون: قد حنكته التجارب.

والملوك الصغار إذا قعد أحدهم يقعد في مدينته على كرسي في بهو عظيم، وبين يديه كرسي وترفع إليه الكتب التي فيها أحكام الناس، ومن وراء الملك رجل قائم يدعى لينجون^(٢) إذا زل الملك في شيء مما يأمر به وأخطأ رده، وليس يعبثون بالكلام ممن يرفع اليهم دون أن يكتبه في كتاب، وقبل أن يدخل صاحب القصة على الملك ينظر في كتابه رجل قائم بباب الدار ينظر في كتب الناس، فإن كان فيها خطأ رده، فليس يكتب إلى الملك إلا كاتب يعرف الحكم ويكتب الكاتب في الكتاب: كتبه فلان بن فلان، فإن كان فيه خطأ رجع إلى الكاتب اليوم فيضرب بالخشب، وليس يقعد الملك للحكم حتى يأكل ويشرب لثلا يغلط، وأرزاق كل ملك من بيت مال مدينته.

فأما الملك الأكبر فلا يرى إلا في كل عشرة أشهر، يقول إذا رأيته الناس استخفوا بي، والرئاسات لا تقوم إلا بالتجبر، وذلك أن العامة لا تعرف العدل فينبغي أن يستعمل معهم التجبر لعظم عندها.

(١) (ط) سوفاجه : صامكون شي

(٢) (ط) رينو : ليخواه

وليس على أرضهم خراج ولكن عليهم جزية على الجماجم
الذكور حسبما يرون من الأحوال، وإن كان بها أحد من العرب أو
غيرهم أخذ منه جزية ماله ليحرز ماله.

وإذا غلا السعر^(١) أخرج السلطان من خزائنه الطعام فباعه
بأرخص من سعر السوق، فلا يبقى عندهم غلا، والذي يدخل بيت
المال إنما هو من الجزية التي على رؤوسهم، وأظن أن الذي يدخل
بيت مال خائفو في كل يوم خمسون ألف دينار على أنها ليست
بأعظم مدائنهم.

ويختص الملك من المعادن بالملح، وحشيش، يشربونه بالماء
الحار، ويباع منه في كل مدينة بمال عظيم، ويقال له الساخ^(٢) وهو
أكثر ورقاً من الرطبة^(٣) وأطيب قليلاً وفيه مرارة فيغلى الماء ويذر
عليه، فهو ينفعهم من كل شيء.

وجميع ما يدخل بيت المال الجزية والملح وهذا الحشيش.
وفي كل مدينة شئ يدعى الدرا وهو جرس على رأس ملك تلك
المدينة مربوط بخيط مادي على ظهر الطريق للعامة كافة، وبين الملك
وبينه نحو من فرسخ، فإذا حرك الخيط الممدود أدنى حركة تحرك

(١) (ط) سوفاجة والسعور.

(٢) قلت: هذا وصف الشاي المعروف لنا الآن، ولعل صاحب هذا الكتاب هو أول من
وصفه من المؤلفين العرب إذ لم يرد ذكره في غيره من الكتب. فليحقق.

(٣) الرطبة: اسم خاص بالقضب (البرسيم) مادم أخضر طرياً رطباً وقال في
(المعتمد) للملك الرسولي: ٢٥٢ هو رطب القت، وهو الفصفصة، وبلغ أهل اليمن
القت تشبه في ابتدائها (الحند قوقا) النابت في المروج فإذا نمت صارت أدق منه ورقاً
ولها زهر معوج مثل القرن إذا جف. ويستعمل منها زهرتها وورقها، ولها خواص
طبية كثيرة انظرها في (المعتمد): ٢٥٢.

الجرس، فمن كانت له ظلامة حرّك هذا الخيط فيتحرك الجرس منه على رأس الملك فيؤذن له بالدخول حتى ينهي حاله بنفسه ويشرح ظلامته، وجميع البلاد فيها مثل ذلك.

ومن أراد سفرا من بعضها الى بعض أخذ كتابين من الملك ومن الخصي^(١)، أما كتاب الملك فللطريق باسم الرجل واسم من معه وكم عمره وعمر من معه، ومن أي قبيلة هو، وجميع من ببلاد الصين من أهلها ومن العرب وغيرهم لابد لهم أن ينتموا الى شيء يُعرفون به، وأما كتاب الخصي فبالمال وما معه من المتاع، وذلك لأن في طريقهم مسالح^(٢) ينظرون في الكتابين، فإذا ورد عليهم الوارد كتبوا: ورد علينا فلان بن فلان الفلاني في يوم كذا، وشهر كذا وسنة كذا ومعه كذا، لئلا يذهب من مال الرجل ولا من متاعه شيء ضياعاً، فمتى ما ذهب منه شيء أو مات، عُلم كيف ذهب، ورُدَّ عليه أو على ورثته من بعده.

[إنصاف أهل الصين في المعاملات]

وأهل الصين ينصفون في المعاملات والديوان، فإذا كان لرجل على رجل دين كتب عليه كتاباً، وكتب الذي عليه الدين أيضاً كتاباً، وعلمه بعلامة بين أصبعيه الوسطى والسبابة، ثم جُمع الكتابان فطويا جميعاً، ثم كتب على فصلهما، ثم فُرق فأعطى الذي عليه الدين كتابه باقراره، فمتى جحد احدهما غريمه، قيل له: أحضر كتابك، فإن زعم الذي عليه الدين انه لا شيء له ودفع كتابه بخطه

(١) (ط) سوفاجه: الحضي بالضاد.

(٢) (ط) رينو: مسايح.

وعلامته وذهب كتاب صاحب الحق، قيل للجاحد الذي عليه الحق: أحضر كتاباً بأن هذا الحق ليس عليك، فمتى ما بين عليك صاحب الحق الذي جحدته فعليك عشرون خشبةً على الظهر، وعشرون ألف فكّوج فلوسا، والفكّوج ألف فلس يكون ذلك قريباً من ألفي دينار، والعشرون الخشب فيها موته، فليس يكاد أحد ببلاد الصين يُعطى هذا من نفسه مخافة تلف النفس والمال، ولم نر أحداً أجاب إلى ذلك.

وهم يتناصفون بينهم وليس يذهب لأحد حق ولا يتعاملون بشاهد ولا يمين.

وإذا أفلس رجل بمال قوم فحبسه الغرماء بأموالهم عند السلطان، أخذ إقراره، فإن لبث في السجن شهراً أخرجه السلطان فنادى عليه: أن هذا فلان بن فلان أفلس بمال فلان بن فلان فإن يكن له عند أحدٍ وديعة أو كان له عقار أو رقيق أو ما يحيط بدينه أخرج في كل شهر فضرب خشباتٍ على استه، لأنه أقام في الحبس يأكل ويشرب وله مال، فهو يُضرب أقر له أحد بمال أو لم يقر له فهو يضرب على كل حال، يقال: ليس لك عمل إلا أخذ حقوق الناس والذهاب بها، ويقال له: احتل حقوق هؤلاء القوم فإن لم يكن له حيلة وصحّ عند السلطان أنه لا شيء له دُعى الغرماء فأعطوا من بيت مال البغبيون^(١) وهو الملك الأعظم وإنما سمي البغبيون ومعناه ابن السماء، ونحن نسميه المغبيون، ثم ينادى: من بايع هذا فعليه القتل، فليس يكاد يذهب لأحد مال، وأن علم أن له

(١) في (ط) سوفاجه: البغبور وفي (المسالك والممالك) لابن خرداذبة: البغبور لقب ملك الصين وكذا في (نخبة الدهر): ١٤٩.

عند أحدٍ مالا ولم يقرّ المودع بالمال قُتل بالخشب، ولم يُقل لصاحب المال شئاً فيؤخذ المال ويقسم على الغرماء ولا يبايع بعد ذلك.

[الحجر الذي فيه ذكر الأدوية]

ولهم حجر منصوب طوله عشرة أذرع مكتوب فيه نُقراً في الحجر ذكر الأدوية والادواء، داءٌ كذا دواؤه كذا، فان كان الرجل فقيراً أعطى ثمن الدواء من بيت المال.

وليس عليهم خراج في ضياعهم وإنما يؤخذ من الرؤوس على قدر أموالهم وضياعهم، وإذا وُلد لأحد ذكر كتب اسمه عند السلطان فإذا بلغ ثماني عشرة سنة أخذت منه الجزية، فإذا بلغ ثمانين سنة لم يؤخذ منه جزية وأجرى عليه من بيت المال، ويقولون: أخذنا منه شاباً ونجى^(١) عليه شيخاً.

وفي كل مدينة كتاب ومعلم يُعلم الفقراء، وأولادهم من بيت المال يأكلون، ونساؤهم مُكشفات الشعور والرجال يغطون رؤوسهم.

وبها قرية يقال لها ثأيووا في الجبل فهم قصر، وكل قصير ببلاد الصين ينسب إليها.

وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقي مشرب حمرة، وهم أشد الناس سواد شعور، ونساؤهم يجزؤون شعورهن.

[ذكر بلاد الهند]

وأما بلاد الهند فإنه إذا ادعى رجل على آخر دعوى يجب فيها القتل، قيل للمدعي: اتحامله النار، فيقول: نعم، فتحمل حديدة

(١) (ط) سوفاجه - يجرين

إحماءً شديداً حتى يظهر النار فيها، ثم يقال له: إسبط يدك فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم، ثم توضع على يده الحديدية فوق الورق ثم يمشي بها مقبلاً ومدبراً حتى يلقبها عن يده فيؤتى بكيس من جلود فيدخل يده فيه، ثم يختم بختم السلطان، فإذا كان بعد ثلاث أتي بأرز غير مقشّر فيقال له افركه، فإن لم يكن في يده أثر فقد فلع ولا قتل عليه، ويغرّم الذي ادعى عليه منّا من ذهب يقبضه السلطان لنفسه، وربما اغلوا الماء في قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنوا منه ثم يطرح فيه خاتم حديد ويُقال ادخل يدك فتناول الخاتم، وقد رأيت من ادخل يده وأخرجها صحيحة، ويغرّم المدعي أيضاً منّا من ذهب.

[عادة أهل سرنديب في موت ملوكهم]

وإذا مات الملك ببلاد سرنديب صُيّر على عجله قريباً من الأرض وعُلّق في مؤخرها مستلقياً على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض، وإمرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه، وتنادي: أيها الناس هذا ملككم، بالأمس قد ملككم وكان أمره نافذاً فيكم، وقد صار إلى ماترون من ترك الدنيا، وأخذ روحه ملك الموت، فلا تغتروا بالحياة بعده، وكلام نحو هذا ثلاثة أيام، ثم يُهيأ له الصندل^(١) والكافور والزعفران فيحرق به، ثم يرمي برماده في الريح^(٢)، والهند كلّهم يحرقون موتاهم بالنار.

(١) الصندل: شجر طيب الرائحة خشبه أحمر. ومنه الأصفر والأبيض، وهو أنواع أجوده الأحمر والأبيض، وله فوائد طبية منها أنه يحلل الأورام. ونافع للخفقان والصداغ (تاج العروس) ٤٠٨: ٧.

(٢) انظر هذا الخبر أيضاً في مروج الذهب للمسعودي ٨٣: ١.

[عادات أهل الهند في إحراق موتاهم وعبادتهم]

وسرنديب^(١) آخر الجزائر وهي من بلاد الهند، وربما أحرق الملك فتدخل نساؤه النار فيحترقن معه، وإن شئن لم يفعلن. وببلاد الهند من ينسب إلى السياحة في الغياض والجبال وقلّ ما يعاشر الناس ويأكل أحياناً الحشيش وثمر الغياض، ويجعل في أحليه حلقة حديد لئلا يأتي النساء، ومنهم العريان، ومنهم من ينصب نفسه للشمس مستقبلاً عرياناً، إلا أن عليه شيئاً من جلود النّمر، فقد رأيت رجلاً منهم كما وصفت، ثم انصرفت وعدت بعد ست عشرة سنة، فرأيت على تلك الحال، فتعجّبت كيف لم تسلب عينه من حر الشمس.

[توارثهم الملك والصناعات]

وأهل بيت المملكة في كلّ مملكة أهل بيت واحد لا يخرج عنهم الملك ولهم ولاية عهود، وكذلك أهل الكتابة والطب أهل بيوتات لا تكون تلك الصناعة إلا فيهم. وليس تنقاد ملوك الهند للملك واحد بل كل واحد ملك بلاده، وبلها ملك الملوك بالهند، فأما الصين فليس لهم ولاية عهود.

[امتناع ملوك الهند عن اللّهو والشراب]

وأهل الصين أهل ملأه، وأهل الهند يعيبون الملاحى، ولا يتخذونها، ولا يشربون الشراب ولا ياكلون الخلّ لأنّه من الشراب، وليس ذلك دين ولكن أنفه، ويقولون: أيّ ملك شرب الشراب فليس بملك، وذلك أنّ حولهم ملوكاً يقاتلونهم، فيقولون:

(١) سبق ذكرها.

كيف يدبر أمر ملكه من هو سكران^(١)، وربما اقتتلوا على الملك وذلك قليل، لم أرَ أحداً غلب أحداً على مملكته إلا قوم تلو بلاد الففل، وإذا غلب ملك على مملكة ولّى عليها رجلاً من أهل بيت الملك المغلوب، ويكون من تحت يده لا يرضى أهل تلك المملكة إلا بذلك.

[أكل أهل الصين لحم ملوكهم]

فأما بلاد الصين فربما جار الملك الذي من تحت يد الملك الأكبر فيذبحونه ويأكلونه، وكل من قتل بالسيف أكل الصينيون لحمه. وأهل الهند والصين إذا أرادوا التزويج تهانثوا بينهم، ثم تهادوا، ثم يشهرون التزويج بالصنوج والطبول، وهديتهم من المال على قدر الامكان.

وإذا احضر الرجل منهم امرأة فيغت، فعليها وعلى الباغي بها القتل في جميع بلاد الهند، وإن زنى رجل بامرأة اغتصبها نفسها قتل الرجل وحده فإن فجر بامرأة على رضى منها قتلا جميعاً.

[حكمهم في حد السرقة]

والسرقة^(٢) في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل، فأما الهند إذا سرق السارق فلساً فما فوقه أخذت خشبة طويلة فيحدّد طرفها ثم يقعد عليها على أسسته حتى تخرج من حلقه.

(١) أنظر مثل هذا في المسعودي: مروج الذهب ١: ٨٤.

(٢) انظر عقوبة السرقة والزنا عند الهنود في كتاب (تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مردولة) للبيروني: ٤٧٥ ط حيدر آباد سنة ١٢٧٧ هـ.

وأهل الصين يلوطنون بغلمان قد أقيموا لذلك بمنزلة زواني
البدة^(١).

[بناء أهل الصين والهند]

وحيطان أهل الصين الخشب، وبناء أهل الهند حجارة وجص
وأجر وطين، وكذلك ربما كان بالصين أيضاً، وليس الصين ولا
الهند بأصحاب فرش.

ويتزوج الرجل من الصين والهند ما شاء من النساء.
وطعام الهند الأرز وطعام الصين الحنطة والأرز، وأهل الهند لا
يأكلون الحنطة ولا يختن الهند ولا الصين.

[ديانة أهل الصين والهند]

وأهل الصين يعبدون الاصنام ويصلون لها ويتضرعون إليها
ولهم كتب دين.

[عجائب متفرقة]

والهند يطولون لحاهم ربما أربت لحية أحدهم ثلاث أذرع، ولا
يأخذون شواربهم، وأكثر أهل الصين لا لحا لهم خلقاً لأكثرهم.
وأهل الهند إذا مات لأحدهم ميت حلق رأسه ولحيته.
والهند إذا حبسوا رجلاً أو لازموه منعوه الطعام والشراب
سبعة أيام وهم يتلازمون.
ولأهل الصين قضاة يحكمون بينهم دون العمال وكذلك أهل
الهند.

(١) البدة: إسم للصنم الذي يعبد عندهم، وقيل اسم بيت الصنم (معرب من اللفظ
الفارسي) (تاج العروس) ٢: ٢٩٥ و (الألفاظ الفارسية المعربة: ٢٧).

والنمور والذئاب ببلاد الصين جميعا، فأما الأسد فليست بكلى
الولايتين.

ويقتل قاطع الطريق، وأهل الصين، والهند يزعمون أن البدة
تكلمهم وانما يكلمهم عبّادهم.

والصّين والهند يقتلون ما يريدون أكله ولا يذبحونه فيضربون
هامته حتى يموت.

ولا يغتسل الهند ولا الصين من جنابة، وأهل الصين لا
يستنجون الا بالقرطيس، والهند يغتسلون كل يوم قبل الغدا ثم
ياكلون.

والهند لا يأتون النساء في الحيض ويخرجونهن عن منازلهم
تقرّراً منهنّ.

والصّين يأتونهن في الحيض ولا يخرجونهنّ.

وأهل الهند يستاكون ولا يأكل احدهم حتى يستاك ويغتسل
وليس يفعل ذلك أهل الصّين

وببلاد الهند أوسع من بلاد الصين وهى أضعافها وعدد
ملوكهم أكثر، وبلاد الصين أغمر، وليس للصّين ولا للهند نخل
ولهم سائر الشجر، وثمر ليس عندنا، والهند لا عنب لهم، وهو
بالصّين قليل، وسائر الفواكه عندهم كثيرة والرّمان بالهند أكثر.

وليس لأهل الصّين علم وانما أصل ديانتهم من الهند، وهم
يزعمون أنّ الهند وضعوا لهم البدة، وانهم هم أهل الدين، وكلا
البلدين يرجعون إلى التناسخ ويختلفون في فروع دينهم^(١).

والطبّ بالهند والفلاسفة ولأهل الصين أيضا طبّ، وأكثر طبّهم

(١) حول التناسخ عند أهل الهند انظر «تحقيق ما للهند» للببروني ٣٨-٤٤.

الكى ولهم علم بالنجوم وذاك بالهند أكثر، ولا أعلم أحداً من الفريقين مسلماً ولا يتكلم بالعربية.

وللهند خيل قليل، وهى للصين أكثر، وليس للصين فيلة ولا يتركونها في بلادهم تشاؤماً بها.

وجنود ملك الهند كثيرة ولا يرزقون وإنما يدعوهم الملك الى الجهاد فيخرجون ينفقون من أموالهم ليس على الملك من ذلك شيء، فأما الصين فعطاؤهم كعطاء العرب.

وبلاد الصين أنزه وأحسن، وأكثر الهند لا مدائن لها، وأهل الصين في كل موضع لهم مدينة محصنة عظيمة، وبلاد الصين أصح وأقل أمراضاً وأطيب هواء لا يكاد يرى بها أعمى ولا أعور ولا من به عاهة، وهكذا كثير ببلاد الهند.

وانهار البلدين جميعاً عظام فيها ماهو أعظم من أنهارنا، والأمطار بالبلدين جميعاً كثيرة.

وفي بلاد الهند مفاوز كثيرة والصين كلها عمارة، وأهل الصين أجمل من أهل الهند، وأشبهُ بالعرب في اللباس والدواب، وهم في هيتهم في مواكبهم شبيه بالعرب يلبسون الاقبية^(١) والمناطق وأهل الهند يلبسون فوطتين، ويتحلون بأسورة الذهب والجوهر الرجال والنساء.

وراء بلاد الصين من الأرض التفرغز^(٢) وهم من الترك،

(١) الاقبيه : جمع قباء، وهو نوع من الملابس وهو يختلف باختلاف الأزمان والبلدان، انظر (معجم الالفاظ التاريخية) لحمد احمد دهمان: ١٢١.

(٢) التفرغز : جنس من الأتراك يقول ابن خرداذبه : ٣١ «وهم أتراك وفيهم مجوس يعبدون النار، وفيهم زنادقة والملك منهم في مدينة عظيمة لها اثنا عشر باباً من حديد وأهلها زنادقة.

وخاقان^(١) تَبَّتْ^(٢) هذا ممَّا يلي بلاد الترك فأما ما يلي البحر
فجزائر السيلاهم بيض يهادون صاحب الصين، ويزعمون أنهم
إن لم يهادوه لم تمطرهم السماء، ولم يبلغها أحد من اصحابنا
فيحكي عنهم، ولهم بزة بيض.

تَمَّ الكتاب الأول

نظر في هذا الكتاب الفقير محمد في سنة احدى عشر بعد ألف
أحسن الله عاقبتها وما بعدها آمين
اللهم اغفر لكاتبه ووالديه والمسلمين.

(١) خاقان : يقول ابن خرداذبه : ١٦ ملوك الترك والتبت والخزر كلهم يلقبون
بخاقان خلا ملك (الخرلنج) فإنهم يسمونه (جيفويه) وملك الصين (بغبور).
(٢) تبت : بلاد متاخمة للصين من احدى جهاتها وللهند من أخرى مقدار مسافتها
مسيرة شهر، بها مدن وعمارات كثيرة ولها خواص عينية في هوائها ومياثها
وأرضها وسهلها وجبلها ولا تحصي عجائب أنهارها وثمارها وآبارها، وهي بلاد
تقوى بها طبيعة الدَّم، فلهذا الغالب على أهلها الفرح والسرور، فلا يزال الانسان بها
ضاحكا فرحا لا يعرض لهم الهم والحزن، وبها معدن الكبريت الأحمر، وبها طباء
المسك، انظر (آثار البلاد وأخبار العباد) للقرظيني : ٧٩ ط دار صادر.

الكتاب الثاني

من أخبار الصين والهند

قال أبو زيد الحسن السيرافي: أنني نظرت في هذا الكتاب يعني الكتاب الأول الذي أمرت بتأمله وإثبات ما وقفت عليه من أمر البحر وملوكه وأحوالهم وما عرفته من أحاديثهم مما لم يدخل فيه، فوجدت تاريخ الكتاب في سنة سبع وثلاثين ومائتين وأمور البحر في ذلك الوقت مستقيمة لكثرة اختلاف التجار إليها من العراق.

[تكذيب المؤلف لخرافة أكل الموتى الطعام]

ووجدت جميع ما حكى في الكتاب على سبيل حق وصدق، إلا ما ذكر فيه من الطعام الذي يقدمه أهل الصين إلى الموتى منهم وأنه إذا وضع بالليل عند الميت أصبحوا فلم يوجد وأدعوا أنه يأكله، فقد كان بلغنا هذا حتى ورد علينا من ناحيتهم من وثقنا بخبره فسألناه عن ذلك فأنكره، وقال: هي دعوى لا أصل لها كدعوى أهل الأوثان أنها تكلمهم.

وقد تغير بعد هذا التاريخ أمر الصين خاصة، وحدثت فيه حوادث انقطع لها الجهاز^(١) اليهم وخرب البلد وزالت رسومه وتفرق أمره وأنا أشرح ما وقفت عليه من السبب في ذلك إن شاء الله:

السبب في تغير أمر الصين عما كان عليه من الأحكام والعدل

(١) الجهاز والتجهيز: الرحلة والتوجه إليها بمحتاجاتهم.

وانقطاع الجهاز اليه من سيراف: أن نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك يعرف ببابشو^(١) وكان مبتدا أمره الشطارة^(٢) والفتوة وحمل السلاح والعيث واجتماع السفهاء إليه حتى اشتدت شوكته وكثر عدده واستحكم طمعه، فقصده خانفو من بين مدن الصين، وهي المدينة التي يقصدها تجار العرب، وبينها وبين البحر مسيرة أيام يسيرة، وهي على وادٍ عظيم وماء عذب، فامتنع أهلها عليه فحاصروهم مدة طويلة، وذلك في سنة اربع وستين ومائتين إلى أن ظفر بها، فوضع السيف في أهلها، فذكر أهل الخبرة بأمرهم: أنه قتل من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس سوى من قتل من أهل الصين مائة وعشرون ألف رجل كانوا تبؤوا بهذه المدينة فصاروا بها تجاراً، وإنما عرف مقدار عدد هذه الملل الأربع لتحصيل أهل الصين بعددهم، وقطع ما كان فيه من شجر التوت وسائر الأشجار، وذكرنا شجر التوت خصوصاً لأعداد أهل الصين ورقه لدود القز حتى يلف الدود، فصار سبباً لانقطاع الحرير خاصة عن بلاد العرب.

ثم قصد بعد تخريب خانفو إلى بلدٍ بلد فأخبره، وعجز ملك الصين عنه إلى أن قارب مدينة الملك وتعرف بخمدان^(٣) فهرب الملك

(١) سبق ذكره. وفي مروج الذهب ١: ٢٨٨ يانشو.

(٢) الشطار: هنا هم اللصوص وقطاع الطرق، وفي اللغة (الشاطر) من أعياى أهله ومؤدبه خبثاً ومكراً، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا نزح مراغماً، انظر (تاج العروس) ٢: ٢٩٩.

(٣) خمدان: من بلاد الصين وقصبتها (خمدان) العظمى وهي على شاطئ نهر (خمدان) الغربي يحيط بها جزيرة مخالطة بنهر منه يكون سمته ثلاثة أيام في مئتها، وعلى النهر جسور من جهات يعبر العابر عليها إلى (خمدان) «نخبة الدهر».

منه إلى مدينة بعمو متاخمة لبلاد التبت فأقام بها، ودامت أيام هذا النابغ وعظم شأنه، وكان قصده ووكده خراب المدن وقتل أهلها إذ لم يكن من بيت ملك ومن يطمع في اتساق الأمر له، فبلغ من ذلك مبلغاً فسد به أمر الصين إلى وقتنا هذا، ولم تزل تلك حال هذا النابغ إلى أن كتب ملك الصين إلى ملك التغرغز من بلاد الترك وبينهم مجاورة ومصاهرة ووجه إليه رسلاً يسأله كشف هذا الرجل عنه فانفذ ملك التغرغز ابناً له إلى هذا النابغ في عدد كثير وجموع وافرة فأزاله بعد حروب متصلة ووقائع عظيمة، فزعم قوم انه قتل، وزعم آخرون أنه مات، وعاد ملك الصين إلى بلده المعروف بخمدان وقد أخربه عليه وعلى سبيل ضعف في نفسه ونقص في أمواله وهلاك قواده وصناديد رجاله وكفاته، وغلب مع ذلك على كل ناحية متغلب منع من أموالها وتمسك بما في يده منها، فدعت ملك الصين الضرورة لقصور يده إلى قبول العفو منهم بإظهار الطاعة والدعاء له دون السمع والطاعة في الأموال، وما كان من الملوك ينفذ فيه، فصارت بلاد الصين على سبيل ما جرت عليه أحوال الأكاسرة عند قتل الاسكندر لدارا^(٢) الكبير وقسمته أرض فارس على ملوك الطوائف، وصار بعضهم يعضد بعضها للمغالبة بغير إذن الملك ولا أمره، فاذا اتاخ القوى منهم على الضعيف تغلب على بلاده واجتاح ما فيه واكل ناسه كلهم، وذلك مباح لهم في شريعتهم لأنهم يتبايعون لحوم الناس في أسواقهم، وامتدت أيديهم مع ذلك إلى ظلم من قصدهم من التجار.

(١) انظر خبر هذا النابغ بتوسع في مروج الذهب للمسعودي ١: ١٣٨

(٢) دارا : هو دارا بن بهمن أحد ملوك الفرس انظر أخباره في (التنبيه والإشراف)

ولما حدث هذا فيهم التأم اليه ظهور الظلم والتعدي في نواخذة^(١) العرب وأرباب المراكب فالزموا التجار ما لا يجب عليهم وغلبوهم على أموالهم واستجازوا ما لم يجز الرسم به قديما في شيء من أفعالهم، فنزع الله جلّ ذكره البركات منهم جميعاً ومنع البحر جانبه ووقع الفناء بالمقدار الجاري من المدبر تبارك اسمه في الربابنة^(٢) والادلاء^(٣) بسيراف وعمان.

[بعض من أحكام أهل الصين في الجنايات]

ونذكر في الكتاب طرف من سنن أهل الصين ولم يذكر غيره وهو سبيل المحسن والمحصنة عندهم إذا زنيا القتل، وكذلك اللص والقاتل، وسبيلهم في القتل، أن تشدّ يدا من يريدون قتله شداً وثيقاً، ثم تطرح يداه في رأسه حتى يصيرا على عنقه، ثم تدخل رجله اليمنى فيما ينفذ من يده اليمنى، ورجله اليسرى فيما ينفذ من يده اليسرى، فتصير قدماه جميعاً من ورائه ويتقبض ويبقى كالكرة لا حيلة له في نفسه ويستغني عن ممسك يمسكه، وعند ذلك تزول عنقه عن مركبها وتترايل خرزات ظهره عن بطنها وتختلف وركاه ويتداخل بعضه في بعض ويضيق نفسه ويصير في حالٍ لو ترك على ما هو به بعض ساعة لتلف، فإذا بلغ منه ضرب بخشبة لهم معروفة على مقاتله ضربات معروفة لا

(١) نواخذة : جمع ناخذه : (الناخذه) : هو رئيس السفن مأخوذ من ناخذ، وهو مركب من (ناوا) أي سفينة ومن (خدا) أي صاحب واللفظه من الفارسية انظر أدبي شير : (الالفاظ الفارسية المعربة) : ١٥٠.

(٢) الربابنة : مفردة ربّان وهو متولي السفينة ومن يجريها والجمع أيضا ربابين.

وقال الأزهري وأظنه دخيلاً انظر (تاج العروس) ٩ : ٢١١ ط مصر

(٣) الادلاء هو المرشدون للسفن.

تتجاوز فليس دون نفسه شيء، ثم يدفع إلى من يأكله.

[ديوان الزواني]

وفيهم نساء لا يردن الإحصان ويرغبن في الزنا، وسبيل هذه أن تحضر مجلس صاحب الشرط فتذكر زهدا في الاحصان ورغبتها في الدخول في جملة الزواني، وتسأل حملها على الرسم في مثلها، ومن رسمهم فيمن أراد ذلك من النساء أن تكتب نسبها وحليتها وموضع منزلها وتثبت في ديوان الزواني، وتجعل في عنقها خيط فيه خاتم من نحاس مطبوع بخاتم الملك ويدفع إليها منشور يذكر فيه دخولها في جملة الزواني وأن عليها لبيت المال في كل سنة كذا وكذا فلساً، وإن من تزوجها فعليه القتل، فتؤدي في كل سنة ما عليها ويزول الإنكار عنها.

فهذه الطبقة من النساء يرحن بالعشيات عليهن ألوان الثياب من غير استتار فيصرن إلى من طرا إلى تلك البلاد من الغرباء من أهل الفسق والفساد وأهل الصين، فيقمن عندهم وينصرفن بالغدوات، ونحن نحمد الله على ما طهرنا به من هذه الفتن.

[معاملات أهل الصين بالفلوس والتجارة]

وأما تعاملهم بالفلوس، فالسبب فيه إنكارهم على المتعاملين بالدنانير والدرهم: أن لصاً لو دخل منزل رجل من العرب المتعاملين بالدنانير والدرهم لتهدياً له حمل عشرة آلاف دينار ومثلها من الورق على عنقه، فيكون فيها عطب صاحب المال، وأن لصاً لو دخل إلى رجل منهم لم يحمل أكثر من عشرة آلاف فلس، وإنما ذلك عشرة مثاقيل ذهب.

[فلوس أهل الصين]

وهذه الفلوس معمولة من نحاس وأخلاق من غيره معجونه به، والفلس منها في قدر الدرهم البغلي^(١)، وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه، وقيمة كل ألف فلس منها مثقال من ذهب، وينظم الخيط منها ألف فلس على رأس كل مائة عقدة، فإذا ابتاع المبتاع ضياعاً أو متاعاً أو بقلأ فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن، وهي موجودة بسيراف وعليها نقش بكتابتهم.

[طريقة أهل الصين في بناء بيوتهم]

وأما الحريق ببلاد الصّين والبناء وما ذكر فيه فالبلد مبني على ما قيل من خشب ومن قنا مشبك على مثال الشقاق القصب، عندنا ويليط بالطين وبالعلاج لهم يتخذونه من حب الشهدانج^(٢٢٨) فيصير في بياض اللبن، تدهن به الجدر فيشرق اشراقاً عجيباً، وليس لبيوتهم عتب^(٢٢٩) لأن أملاكهم وذخائرهم وما تحويه أيديهم في صناديق مركبة على عجل تدور بها، فإذا وقع الحريق دفعت تلك الصناديق بما فيها فلم يمنعها العتب من سرعة النفوذ.

[خدم ملوك الصين وخصيانهم]

وأما أمر الخدم فذكر مجملاً وانما هم ولالة الخراج وأبواب المال، فمنهم من قد سبى من الأطراف فخصى، ومنهم من يخصيه

(١) الدرهم البغلي: ينسب كما يقال الي البغل وكان يهودياً يقوم على سك النقود في زمن بني أمية.

(٢) الشهدانج: هو القنب وهو حب مستطيل يتخذ من شجرة معروفة (المعتمد: ٢٧٦)

(٣) عتب جمع عتبه. عتبه الدار

والده من أهل الصين ويهديه إلى الملك تقرباً به إليه، فأمور الملك في خاصته وخزائنه ومن يتوجه إلى مدينة خانفو التي يقصد إليها تجار العرب هم الخدم، ومن سننهم في ركوب هؤلاء الخدم وملوك سائر المدن إذا ركبوا: أن يتقدمهم رجال بخشب تشبه النواقيس يضربون بها، فيسمع من بعد فلا يقف أحد من الرعية في شيء من ذلك الطريق الذي يريد الخادم أو الملك أن يمر فيه، ومن كان على باب دار دخلها وأغلق الباب دونه، حتى يكون اجتياز الخادم أو الملك للملك على تلك المدينة، وليس في طريقه أحد من العامة ترهيباً وتجبراً، ولئلا يكثر نظر العامة إليهم ولا يمتد لسان أحد إلى الكلام معهم.

[حذق أهل الصين في صناعة الحريري وغيرها]

ولباس خدمهم ووجوه قوادهم فاخر الحرير الذي لا يحمل مثله إلى بلاد العرب عندهم ومبالغتهم في أثمانه. وذكر رجل من وجوه التجار ومن لا يشك في خبره: أنه صار إلى خصي كان الملك أنفذه إلى مدينة خانفو لتخير ما يحتاج إليه من الأمتعة الواردة من بلاد العرب، فرأى على صدره خالاً يشف من تحت ثياب حرير كانت عليه، فقدر أنه قد ضاعف بين ثوبين منها فلما ألح في النظر، قال له الخصي: أراك تديم النظر إلي صدري فلم ذلك، فقال له الرجل: عجبت من خال يشف من تحت هذه الثياب، فضحك الخصي ثم طرح كُم قميصه إلى الرجل، وقال له: أعدد ما على منها، فوجدها خمسة أقبية بعضها فوق بعض والخال يشف من تحتها.

والذي هذه صفتُهُ من الحرير خام غير مقصور، والذي يلبسه ملوكهم أرفع من هذا وأعجب.

[حذق أهل الصين في دقيق الصناعات^(١)]

وأهل الصين من احذق خلق الله كفاً بنقش وصناعة وكلّ عمل لا يقدمهم فيه أحد من سائر الأمم، والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر أن غيره يعجز عنه، فيقصد به باب الملك يلتمس الجزاء على لطيف ما ابتدع، فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك إلى سنة، فإن لم يخرج أحد فيه عيباً جازاه وأدخله في جملة صنّاعه، وإن أخرج فيه عيب أطرحه ولم يُجازَه.

وأن رجلاً منهم صورّ سنبله عليها عصفور في ثوب حرير لا يشك الناظر إليها أنها سنبله وأن عصفوراً عليها، فبقيت مدة وأنه اجتاز بها رجل أحذب فعابها، فأدخل إلى ملك ذلك البلد وحضر صانعها فسأل الأحذب عن العيب، فقال: المتعارف عند الناس جميعاً أنه لا يقع عصفور على سنبله إلا آمالها، وأن هذا المصورّ صورّ السنبله قائمة لا ميل لها، وأثبت العصفور فوقها منتصباً فأخطأ فصُدّق ولم يُثبّ الملك صانعها بشيء، وقصّدهم في هذا وشبهه رياضة من يعمل هذه الأشياء ليضطربهم ذلك إلى شدة الاحتراز وإعمال الفكر فيما يصنع كل منهم بيده.

[قصة ابن وهب القرشي وما وقع له مع ملك الصين^(٢)]

وقد كان بالبصرة رجل من قریش يُعرف بابن وهب من ولد هُبَار^(٣) بن الأسود، خرج منها عند خرابها فوقع إلى سيراف، وكان فيها مركب يُريد بلاد الصّين فنزعت به همته بالمقدار الجاري على

(١) أنظر هذا النص في مروج الذهب ١٤٦:١

(٢) أنظر هذه القصة بتوسع في مروج الذهب ١٤٢:١

(٣) هو هُبَار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي شاعر من الصحابة وكان له قدر في الجاهلية وهو جد الهباريين ملوك السند (الاعلام ٨: ٧٠).

أن ركب في ذلك المركب إلى بلاد الصّين ثم نزعت به همّته إلى قصد ملكها الكبير، فسار إلى خمدان في مقدار شهرين من المدينة المعروفة بخانفو، وأقام بباب الملك مدّة طويلة يرفع الرقاع ويذكر أنّه من أهل بيت نبوة العرب، فأمر الملك بعد هذه المدّة بإنزاله في بعض المساكن وإزاحة علّته فيما يحتاج إليه، وكتب الملك إلى الوالي المستخلف المقيم بخانفو يأمره بالبحث ومساءلة التجار عمّا يدّعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله عليه وسلم، فكتب صاحب خانفو بصحة نسبه فأذن له ووصله بمال واسع عاد به إلى العراق، وكان شيخاً فهماً، فأخبرنا: أنّه لما وصل إليه وسأله عن العرب، وكيف أزالوا ملك العجم، فقال له بالله جل ذكره وبما كانت العجم عليه من عبادة النيران والسجود للشمس وللقمر من دون الله، فقال له: لقد غلبت العرب على أجل الممالك وأوسعها ريفاً وأكثرها أموالاً وأعقلها رجالاً وأبعدها صوتاً، ثم قال له: فما منزلة سائر الملوك عندكم فقال ما لي بهم علم، فقال للترجمان: قل له إنا نعدّ الملوك خمسة فأوسعهم ملكاً الذي يملك العراق لأنّه في وسط الدنيا، والملوك محدقة به، ونجد اسمه عندنا ملك الملوك وبعده ملكنا هذا ونجده عندنا ملك الناس لأنّه لا أحد من الملوك أسوس منّا ولا اضبط للملكة من ضبطنا للمكتنا، ولا رعيّة من الرعايا أطوع للموكها من رعيّتنا، فنحن ملوك الناس، ومن بعدنا ملك السّباع وهو ملك الثّرك الذي يلينا، وبعدهم ملك الفيلة وهو ملك الهند، ونجد عندنا ملك الحكمة لأن أصلها منهم، وبعده ملك الروم، وهو عندنا ملك الرّجال، لأنّه ليس في الأرض أتمّ خلقاً من رجاله ولا احسن وجوهاً، فهو لاء أعيان الملوك، والباقون دونهم.

ثم قال للترجمان قُلْ له أتعرف صاحبك أن رأيتَه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت وكيف لى برؤيته وهو عند الله جلَّ وعزَّ، فقال: لم أَرُدْ هذا إنما أردت صورته، فقال أجل فأمر بسفط فأخرج فوضع بين يديه فتناول منه درجا، وقال للترجمان: أره صاحبه فرأيت في الدرج صور الأنبياء فحركت شفتي بالصلاة عليهم، ولم يكن عنده أنني أعرفهم، فقال للترجمان: سله عن تحريك شفتي، فسألني، فقلت: أصلي على الأنبياء، فقال من أين عرفتهم، فقلت مما صُوِّرَ من أمرهم، هذا نوح في السفينة ينجوا بمن معه لما أمر الله جل ذكره الماء فغمر الأرض كلها ممن فيها وسلمه ومن معه، فضحك وقال: أمّا نوح فقد صدقت في تسميته، وأمّا غرق الأرض كلها فلا نعرفه وأنما أخذ الطوفان قطعة من الأرض ولم يصل إلى أرضنا ولا أرض الهند، قال إبن وهب: فتَهَيَّبْتُ الرَّدَ عليه وإقامة الحجة لعلمي بدفعه ذلك، ثم قلت: هذا موسى وعصاه وبنو إسرائيل، فقال: نعم على قَلَّةِ البلد الذي كان به وفساد قومه عليه، فقلت: وهذا عيسى على حمار والحواريون معه، فقال: لقد كان قصير المدَّةِ أنما كان أمره يزيد على ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد من أمر سائر الأنبياء ما اقتصرنا على ذكر بعضه، وزعم انه رأى فوق كلِّ صورة لنبي كتابةً طويلةً قدر أن فيها ذكر أسماءهم ومواقع بلدانهم وأسباب نبوتهم، ثم قال: رأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم على جمل وأصحابه محدقون به على إبلهم في أرجلهم نعال عربية وفي أوساطهم مساويك مشدودة، فبكيت، فقال للترجمان: سله عن بكائه فقلت هذا نبيُّنا وسيدنا وابن عمي عليه السلام، فقال:

صدقت لقد ملك هو وقومه أجل الممالك إلا أنه لم يعاين ما ملك
وأنما عاينه من بعده، ورأيت صور أنبياء ذوى عدد كثير، منهم من
قد أشار بيده اليمنى وجمع بين الابهام والسبابة كأنه يومئ في
إشارته إلى الحق، ومنهم قائم على رجله مشير بأصابعه إلى
السماء، وغير ذلك، زعم الترجمان أنهم من أنبيائهم وأنبياء الهند،
ثم سألتني عن الخلفاء وزيتهم وكثير من الشرائع ووجوهها على
قدر ما أعلم منها، ثم قال: كم عمر الدنيا عندكم، فقلت قد اختلف
فيه فبعض يقول: ستة آلاف سنة وبعض يقول دونها، وبعض
يقول أكثر منها إلا ببسير، فضحك ضحكاً كثيراً ووزيره أيضاً
واقف دل على انكاره ذلك، وقال: ما أحسب نبيكم قال هذا، فزلت
وقلت: بلى هو قال ذلك، فرأيت الإنكار في وجهه، ثم قال
للترجمان: قل له ميز كلامك فإن الملوك لا تكلم إلا عن تحصيل، أما
ما زعمت أنكم تختلفون في ذلك فأنكم أنما اختلفتم في قول نبيكم،
وما قالته الأنبياء لا يجب أن يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا
وشبهه أن تحكيه، وذكر أشياء كثيرة قد ذهبت عني لطول العهد،
ثم قال لي: لم عدلت عن ملكك وهو أقرب إليك من داراً ونسباً،
فقلت: بما حدث على البصرة ووقوعي إلى سيراف ونظري إلى
مركب ينفذ إلى الصين وما بلغني من جلال ملك الصين وكثرة
الخير به فأحببت الوقوع إلى تلك الناحية ومشاهدتها، وأنا راجع
عنها إلى بلادتي وملك ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلال هذا
الملك وسعة هذه البلاد، وسأقول بكل حسن وأثنى بكل جميل،
فسر ذلك وأمر لي بالجائزة السنوية، وبحملتي على بغال البريد إلى
مدينة خانفو، وكتب إلي ملكها باكرامي وتقديمي على جميع من

في ناحيته من سائر الملوك، وإقامة النُزل لى الى وقت خروجي،
فكنت في أخصب عيش وأنعمه، الى أن خرجت من بلاد الصّين.

[مدينة خمدان ومقر الملك]

فسألتاه عن مدينة خمدان التي بها الملك وصفتها، فذكر سعة
البلد وكثرة أهله وأنّه مقسوم على قسمين يفصل بينهما شارع
طويل عريض، فالملك ووزيره وجنوده وقاضي القضاة وخصيان
الملك وجميع أسبابه في الشقّ الأيمن منه وما يلي المشرق لا
يخالطهم أحد من العامّة ولا فيه شيء من الأسواق بأنهار في
سككهم مطرّدة، وأشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة.

وفي الشقّ الأيسر مما يلي المغرب: الرعيّة والتجار والميرة
والأسواق، وإذا وضع النهار رأيت قهّارمة^(١) الملك وأسبابه
وغلمان داره، وغلمان القواد ووكلائهم من بين راكب وراجل قد
دخلوا الى الشقّ الذي فيه الأسواق والتجار فأخذوا وظائفهم
وحوائجهم، ثمّ انصرفوا فلم يعد أحد منهم الى هذا الشقّ الأفي
اليوم الثاني^(٢).

وأن بهذا البلد من كلّ نزهة وغيضة حسنة وأنهارٍ مطرّدة الا
النخل فإنّه معدوم.

[اتصال بحر الصّين والهند ببحر الشام^(٣)]

ومّا حدث في زماننا هذا ولم يعرفه من تقدّمنا انه لم يكن أحد

(١) القهّارمة: جمع قهّارمان، الوكيل، لفظه فارسية معناها الأمر وصاحب الحكم،
والظاهر انه مركّب من العربي (قهر) ومن الفارسي مان اي صاحب (الانفاظ
الفارسية المعربة: ١٣٠)

(٢) أنظر هذا النصّ في مروج الذهب ١: ٤٥٠

(٣) أنظر هذا الكلام بنصّه في مروج الذهب ١: ٤٧

يقدّر أنّ البحر الذي عليه بحر الصين والهند يتّصل ببحر الشّام ولا يقوم في أنفسهم حتى كان في عصرنا هذا، فأنّه بلغنا أنّه وجد في بحر الرّوم خشب مراكب العرب المخروزة التي قد تكسّرت بأهلها فقطعها الموج وساقطها الرّياح بأمواج البحر فقذفته إلى بحر الخزر، ثمّ جرى في خليج الرّوم ونفذ منه إلى بحر الرّوم والشّام، فدلّ هذا على أنّ البحر يدور على بلاد الصّين والسّيلان^(١) وظهر بلاد الترك والخزر، ثمّ يصب في الخليج ويفضى إلى بلاد الشّام، وذلك إنّ الخشب^(٢) المخروز لا يكون إلّا لمراكب سيراف خاصّة، ومراكب الشّام، والرّوم مسمورة غير مخروزة.

وبلغنا أيضاً أنّه وجد في بحر الشّام عنبر وهذا من المستنكر وما لم يُعرف في قدم الدهور، ولا يجوز إن كان ما قيل حقّاً أن يكون العنبر وقع إلى بحر الشّام إلّا من بحر عدن والقلزم، وهو البحر الذي يتّصل بالبحار التي يكون فيها العنبر لأن الله جلّ ذكره قد جعل بين البحرين حاجزاً، بل هو إن كان صحيحاً ممّا يقذفه بحر الهند إلى سائر البحار واحداً بعد واحدٍ حتى يفضى به إلى بحر الشّام.

(١) السّيلان: كذا في الأصل ولعلها سيلان: جزيرة كبيرة بين الصين والهند مساحتها ثمانمائة فرسخ، و(سرنديب) داخل فيها وبها قرى ومدن كثيرة. والبحر عندهم يسمّى (شلاهط) وقد سبق ذكره ويجلب منها الأشياء العجيبة (آثار البلاد: ٨٢) وفي (نخبة الدهر): ٦٥ (السّيلان): هو ما يجره السيل من جبل الرهون بسرنديب وبجزائر السيلي ببحر الصين.

(٢) الخشب المخروزة: هي السفن التي تخاط وتخرز بالحبال.

[ذكر مدينة الزابج]

ثم نبتدى بذكر مدينة الزابج^(١) اذ كانت تحاذى بلاد الصين وبينهما مسيرة شهر في البحر وأقل من ذلك اذا ساعدت الرياح، وملكها يعرف بالمهراج^(٢)، ويقال: أن تكسيرها^(٣) تسعمائة فرسخ، وهذا الملك مملك على جزائر كثيرة يكون مقدار مسافة ملكه ألف فرسخ وأكثر، وفي مملكته جزيرة تُعرف بسريرة^(٤) تكسيرها على ما يذكرون أربعمائة فرسخ، وجزيرة أيضاً تعرف بالرامى^(٥) تكسيرها ثمانمائة فرسخ، فيها منابت البقم والكافور وغيره، وفي مملكته جزيرة كلّه وهى المنصف بين أراضى الصين وأرض العرب وتكسيرها على ما يذكرون ثمانون فرسخا، وبكله مجمع الامتعة من الأعواد والكافور والصنل والعاج والرصاص القلعي والابنوس والبقم والأفاويه كلها، وغير ذلك مما يتسع ويطول شرحه، والجهاز من عُمان في هذا الوقت اليها، ومنها الى عمان واقع، وأمر المهراج نافذ في هذه الجزائر، وجزيرته التى هو بها في

(١) سبق ذكرها.

(٢) المهراج: لقب يطلق على حاكم الولاية ونحوها في الهند.

(٣) تكسير أو كسرها: خراجها من الضرائب والعشور، وهنا يقصد محيطها أو مساحتها.

(٤) في الأصل سريره. وأثبتناه من (نخبة الدهر): ١٤٩ ذكرها ضمن جزائر الهند والصين، قال: يحيط بها ألف ومائتا ميل وفيها مدن كثيرة أجلها سريرة ومنها يجلب الكافور الجيد.

(٥) الرامى: كذا في الأصل وفي (نخبة الدهر): ١٥٢ رامنى بزيادة نون، يقول: وجزيرة رامنى يحيط بها خمسمائة ميل وغالب شجرها البقم وهو شبيه بشجر الخروب الشامي، ويحمل مثل حملة ولكنه شديد المرارة، وبها شجر الكافور والفلفل والدار صيني، وبها الببغاوات الحمر والبيض والغبر. الخ.

غاية الخصب وعمارته منتظمة.

وذكر من يوثق بقوله: أَنَّ الدَّيْكَةَ إذا غَرَدَتْ في الاسحار
للأوقات كتغريدها عندنا تجاوبت الى مائة فرسخ وما فوقها
يجابوب بعضها بعضاً لاتصال القرى وانتظامها، وأنه لا مفاوز
فيها، ولا خراب، وأنَّ المتنقِّل في بلادهم إذا سافر وركب الظَّهر
سار إذا شاء، فإذا ملَّ وكلَّ الظهر نزل حيث شاء.

[قاعدة المهرج في خزن الذهب وتغريقه]

ومن عجيب ما بلغنا من أحاديث هذه الجزيرة المعروفة بالزابع
أنَّ ملكاً من ملوكهم في قديم الأيام، وهو المهرج وقصره على ثلاث
يأخذ من البحر، ومعنى الثلاث وإِدْ كدجلة مدينة السلام^(١)،
والبصرة، يغلب عليه ماء البحر بالمد وينضب عنه الماء العذب
بالجزر، ومنه غدير صغير يلاصق قصر الملك، فإذا كان في
صبيحة^(٢) كلِّ يوم دخل قهرمان الملك ومعه لبنة قد سبكها من
ذهب فيها أمنا^(٣)، قد خفي عني مبلغها، فيطرحها بين يدي الملك في
ذلك الغدير، فإذا كان المدُّ علاها وما كان مجتمعاً معها من أمثالها
غمرها، فإذا كان الجزر نضب عنها فأظهرها فلاح في الشمس،
والملك مطلع عليها عند جلوسه في المجلس المطلَّ عليها، فلا تزال
تلك حالة يطرح في كل يوم في ذلك الغدير لبنة من ذهب ما عاش

(١) أي بغداد.

(٢) الأصل: صبيحة

(٣) أمنا: جمع من مال وفي تاج العروس: (وزن معروف) يقال: زنة هذه السبيكة
أمنا عدة. والله أعلم. وعبارة ابن خرداذبة ٦٨ في هذا الموضوع «وللمهرج جباية
تبلغ في كل يوم مائتي منا ذهب يتخذ منها لبنا ويطرحه في الماء يقول: هذا بيت
مالي».

ذلك الملك من الزمان لا يمسّ شيء، منه فاذا مات الملك أخرجها القائم من بعده كلّها فلم يدع منها شيئاً، وأحصيت ثمّ أذيت وقرّنت على أهل بيت المملكة رجالهم ونسائهم وأولادهم وقوادهم وخدمهم على قدر منازلهم ورسوم لهم في كلّ صنف منهم، فما فضل بعد ذلك فضّ على أهل المسكنة والضعف، ثمّ دون عدد اللّبن الذهب ووزنه، وقيل إنّ فلاناً ملك من الزمان كذا وكذا سنة، وخلف من لبن الذهب في غدير الملوك كذا وكذا لبنه، وانها فرقت بعد وفاته في أهل مملكته، فالفخر عندهم لمن امتدت أيام ملكه وزاد عدد اللّبن الذهب في تركته.

[ملك القمار]

ومن أخبارهم في القديم أن ملكاً من ملوك القمار^(١) وهى الأرض التي يجلب منها العود^(٢) القمارى، وليست بجزيرة بل هى على ما يلي أرض العرب وليس في شيء من الممالك أكثر عدداً من أهل القمار، وهم رَحالة، كلهم يحرمون الزّنا والأنبذة كلّها، فلا يكون في بلادهم ومملكتهم شيء منه، وهى مسامتة لمملكة المهراج والجزيرة المعروفة بالزايح، وبينهما مسافة عشرة أيام إلى عشرين يوماً عرضاً في البحر إذا كانت الرّيح متوسطّة

(١) القمار: في معجم البلدان لياقوت ٤: ٢٩٦ (منكراً) بالفتح ويروي بالكسر موضع بالهند ينسب اليه العود هكذا تقول العامة والذي ذكره اهل المعرفة قاسرون موضع في بلاد الهند يعرف منه العود النّهاية في الجودة.

(٢) العود: هو الخشب وهو هنا خشب البخور.

[حديث ملك القمار وزيره وقصته مع ملك الزايح]

ف قيل أن هذا الملك تقلد الملك على القمار في قديم الأيام، وهو حدث متسرّع، وأنه جلس يوماً في قصره وهو مشرف على وادٍ يجري بالماء العذب كـ (دجلة) العراق، وبين قصره والبحر مسيرة يوم، ووزيرة بين يديه، إذ قال لوزيره - وقد جرى ذكر مملكة المهرج وجلالتها وكثرة عمارتها وما تحت يده من الجزائر - في نفسي شهوة كنت أحبّ بلوغها، فقال له الوزير - وكان ناصحاً - وقد علم منه السرعة - ما هي أيها الملك، قال : كنت أحبّ أن أرى رأس المهرج ملك الزايح في طست بين يديّ، فعلم الوزير أن الحسد أثار هذا الفكر في نفسه، فقال : أيها الملك ما كنت أحبّ أن يحدث الملك نفسه بمثل هذا إذ لم يجر بيننا وبين هؤلاء القوم لا في فعل ولا في حديث ترة^(١)، ولا رأينا منهم شراً، وهم في جزيرة نائية غير مجاورة لنا في أرضنا، ولا طامعين في ملكنا، وليس ينبغي أن يقف على هذا الكلام أحد ولا يُعيد الملك فيه قولاً، فغضب ولم يسمع من الناصح، وأذاع ذلك لقواده ومن كان يحضره من وجوه أصحابه، فتناقلته الألسن حتى شاع واتصل بالمهرج وكان جزلاً^(٢) متحرّكاً محنكاً، قد بلغ في السنّ مبلغاً متوسطاً، قد دعا بوزيره، وأخبره مما اتّصل به، وقال له : ليس يجبّ مما شاع من أمر هذا الجاهل وتمنيّه ما تمناه بحدّاثه سنّه وغرّه وانتشار ذلك من قوله أن نمسك عنه، فإنّ ذلك مما يفتّ في عضد الملك وينقصه ويضع منه وأمره بستر ما جرى بينهما، وأن يعدّ له ألف مركب

(١) ترة : الأقاويل الباطلة ونحوها.

(٢) كذا في الاصل وفي اللغة الجزل العظيم وصاحب الرأي السديد.

من أوساط المراكب بالآتها، ويندب لكل مركب منها من جملة السلاح وشجعان الرّجال من يستقلّ به، وأظهر أنّه يريد التنزّه في الجزائر التي في مملكته، وكتب إلى الملوك الذين في هذه الجزائر وهم في طاعته، وجملته بما عزم عليه من زيارتهم والتنزّه بجزائريهم حتى شاع ذلك، وتاهب ملك كل جزيرة لما يصلح للمهراج، فلما استتب أمره وانتظم دخل في المراكب وعبر بها وبالجيش إلى مملكة القمار وهو وأصحابه أهل سواك دائم، يفعل الرجل منهم ذلك في اليوم مرّاتٍ، وسواك كلّ واحد منهم معه لا يفارقه أو مع غلامه، فلم يشعر به ملك القمار حتّى هجم على الوادي المفضى إلى دار ملك القمار، وطرح رجاله فأحدقوا به على سبيل غرّة فأخذه واحتوى على داره، وطار أهل المملكة من بين يديه، فأمر بالنداء بالأمان، وقعد على السّرير الذي كان يجلس عليه ملك القمار، وقد أخذه أسيراً فأحضره وأحضر وزيره، فقال لملك القمار: ما حملك على تمنيّ ما ليس في وسعك ولا لك فيه حظ لو نلت، ولا أوجبه سبب يسهّل السبيل إليه، فلم يُجر جواباً، ثمّ قال له المهراج: أمّا أنّك لو تمنّيت مما تمنّيته من النظر إلى رأسي في طستٍ بين يديك إباحة أرضي وملكها أو الفساد في شيء منها لاستعملت ذلك كلّك فيك، لكنّك تمنّيت شيئاً بعينه، فأنا فاعله بك وراجع إلى بلدي من غير أن أمدّ يداً إلى شيء من بلادك ممّا جلّ ودقّ لتكون عظة لمن بعدك ولا يتجاوز كلّ قدره وما قسم له، وأن يستغنم العافية من لبسته، ثمّ ضرب عنقه.

ثمّ أقبل على وزيره، فقال له: جزيت خيراً من وزير، فقد صحّ عندي أنّك أشرت على صاحبك بالرأى لو قبل منك، فانظر من

يصلح للملك من بعد هذا الجاهل فأقمه مقامه .
وانصرف من ساعته راجعاً إلى بلاده من غير أن يمدّ هو ولا
أحد من أصحابه يده إلى شيء من بلاد القمار .
فلما رجع إلي مملكته قعد على سريره وأشرف على غديره
ووضع الطست بين يديه وفيها رأس ملك القمار، وأحضر وجوه
مملكته وحدثهم بخبره والسبب الذي حمله على ما أقدم عليه،
فدعا له أهل مملكته وجزوه خيراً، ثم أمر بالرأس فغسل وطُيب
وجعله في ظرف وردّه إلى الملك الذي قام بالأمر ببلاد القمار من
بعد الملك المقتول .

وكتب إليه: أن الذي حملني على ما فعلناه بصاحبك بغية علينا
وتأديبنا لامثاله، وقد بلغنا منه ما أراد به بنا، ورأينا ردّ الرأس إليك
إذا لا درك لنا في حبسه ولا فخر بما ظفرنا به منه .
وأتصل الخبر بملوك الهند والصين فعظم المهرج في أعينهم
وصارت ملوك القمار من بعد ذلك كلما أصبحت قامت وحولت
وجوهها نحو بلاد الزايج فسجدت وكفّرت للمهرج تعظيماً .
وسائر ملوك الهند والصين يقولون بالتناسخ ويدينون به،
وذكر بعض من يوثق بخبره أنّ ملكاً من ملوكهم جدراً^(١) فلما خرج
من الجدري نظر في المرأة فاستقبح وجهه فأبصر ابناً لأخيه، فقال
له: ليس مثلي أقام في هذا الجسم علي تغييره وإنما هو ظرف
للروح متى زال عنه عاد في غيره فقم بالملك فأنّي مزيل بين
جسمي وروحي إلى أن انحدر في جسم غيره، ثم دعا بخنجر له

(١) جدّر: بتشديد الدال: أصابه الجدري (معروف).

مشحوذ قاطع فأمر به فحز رأسه ثم أحرق.

رجع الى اخبار الصين وذكر بعض أمورهم

كان أهل الصين من شدة التفقد لأمرهم في قديم أيامهم وقبل تغييره في هذا الوقت على حالة لم يسمع بمثلها.

[خبر التاجر الخراساني مع خصي الملك]

وقد كان رجل من أهل خراسان^(١) ورد العراق فابتاع متاعاً كثيراً وخرج إلى بلاد الصين، وكان فيه بخل وشح شديد، فجرى بينه وبين خصي الملك كان أنفذه إلى خانفو وهي المدينة التي تقصدها تجار العرب لأخذ ما يحتاج إليه مما يرد في المراكب - وكان هذا الخصي من أجل خدم الملك وإليه خزائنه وأمواله - مشاجرة في أمتعة العاج وغيره، امتنع عن بيعها حتى شرق الأمر بينهما، وحمل الخصي نفسه على انتزاع خيار الأمتعة التي كانت معه واستهان بأمره، فشخص مستخفياً حتى ورد خمدان، وهو بلد الملك الكبير في مقدار شهرين من الزمان وأكثر، فخرج إلى السلسلة التي وصفت في الكتاب، وسبيل من حركها على الملك الكبير أن يبعد إلى مسيرة عشرة أيام على سبيل النفي، ويؤمر بحبسه هناك شهرين، ثم يخرج ملك تلك الناحية، ويقول: انك تعرضت لما^(٢) فيه بوارك وسفك دمك إن كنت كاذباً، وإذ كان الملك قد قرب لك ولا مثالك من وزرائه وملوكه من لا يعوزك الانتصاف

(١) انظر هذه القصة بتوسع في مروج الذهب للمسعودي ١: ١٤٠.

(٢) زياده من عندنا.

بهم، واعلم أنك متى وصلت إلى الملك فلم يكن ما تظلمت منه ممّا يجب في مثله الوصول إليه، فليس دون دمك شيء لئلا يقدم على ما أقدمت كلّ من يهّم بمثله، فاستقل نقلك وامض لشأنك، فإن استقال ضربه خمسين خشباً ونفى إلى البلاد التي منها قصد، وإن أقام على تظلمه وصل ففعل ذلك بالخراساني، فأقام على ظلامته والتمس الوصول، فبعث به ووصل إلى الملك، فسأله الترجمان عن أمره، فأخبره بما جرى عليه من الخادم وانتزاعه من يده ما انتزع

وكان الأمر فيه قد شاع بخانفو وذاع فأمر الملك بحبس الخراساني وإزاحة علته في مطعمه ومشربه، وتقدّم إلى وزيره في الكتاب إلى العمال بخانفو بالفحص عما ادّعاه الخراساني وكشّفه والصّدق عنه، وأمر صاحب الميمنة والميسرة وصاحب القلب بمثله، وهؤلاء الثلاثة عليهم يدور بعد الوزير أمر جيوشه ويثق بهم على نفسه، وإذا ركب بهم بحرب أو غيره كان كل واحد منهم في مرتبته، فكتب كلّ واحد منهم وقد كشف عن الأمر بما وقف به على صحة الدعوى من الخراساني، فتتابع به الأخبار عند الملك من كلّ جهة، فأشخص الخصي، فلمّا ورد قبض أمواله ونزع خزائنه من يده، وقال له كان حَقُّ القتل إذا عرّضتني لرجل قد سلك من خراسان، وهي على حدّ مملكتي، وصار إلى بلاد العرب، ومنها إلى ممالك الهند، ثمّ إلى بلدي طلباً للفضل، فأردت أن يعود مجتازاً بهذه الممالك ومن فيها فيقول: أنّي ظلمت ببلاد الصّين وغصب مالي، لكنّي أتجافى عن دمك لتقديم حرمتك وأولئك تدبير الموتى إذ عجزت عن تدبير الأحياء، وأمر به فجعله في مقابر

الملوك يحرسها ويقوم بها.

[ذكر من يتولى القضاء واختبارهم لأمره]

ومن عجيب تدبيرهم في قديم الأيام دون هذا الوقت أمر الاحكام وجلالها في صدورهم، واختيارهم لها من لا يخالج قلوبهم الشك في علمه بشرائعهم وصدق لهجته وقيامه بالحق في كل أحواله وتجنبه الإغماض عمن جل مقداره حتى يقع الحق موقعه، ويكون عفيفا عن أموال أهل الضعف وما يجري على يده، فإذا عزموا على تقليد قاضي القضاة أنفذوه قبل تقليده إلى جميع البلدان التي هي أعمدة بلادهم، حتى يقيم في كل بلد شهراً أو شهرين فيبحث عن أمر أهله وأخبارهم ورسومهم، ويعلم من يجب قبول قوله منهم معرفة يستغني بها عن المسألة، فإذا سلك به هذه الامصار، ولم يبق في المملكة بلد جليل الأوطيه، رحل إلى دار المملكة وولى قضاء القضاة وجعل إليه اختيارهم، فيليهم، وعلمه بجميع المملكة ومن يجب أن يقلد في كل بلد من أهله أو غيرهم علم من يستغني بعلمه عن الرجوع إلى من لعله ان يميل فيه أو يقول بغير الحق فيما يسأل عنه، ولا يتهيا لأحد من قضاته أن يكاتبه بشيء قد علم خلافه أو يزيله عن جهته، ولقاضي القضاة مناد في كل يوم ينادي^(١) على بابه يقول: هل من متظلم على الملك المستور عن عيون رعيته، أم من أحد من أسبابه وقواده وسائر رعيته فأنني أنوب في ذلك كله عنه لما بسط به يدي وقلدني، يقول ذلك ثلاثاً، لأن الملك في عقدهم ان الملك لا يزول عن موضعه حتى تنفذ الكتب من

(١) زيادة من عندنا.

دواوين الملوك بالجور المصرح، وأن يهمل أمر الحكم والحكام،
وأنه متى تحفظ من هذين الأمرين، فلم تنفذ الكتب من الدواوين إلا
بالعدل، ولم يل الحكم إلا من يقوم بالحق فالملك منتظم.

فأما خراسان ومناخمتها لبلاد الصين فالذي بينها وبين الصغد
مسيرة شهرين إلا أنه في مفازة ممتنعة ورمال منتظمة لا ماء فيها
ولا أودية لها ولا عمارة بقربها، فهو السبب المانع من هجوم أهل
خراسان على بلدهم

وأما ما كان من الصين يلي مغرب الشمس، وهو الموضع
المعروف بمذو فهو على حدود التبت والحروب بينهم متصلة.

وقد رأينا ممن دخل الصين ذكر: أنه رأى رجلاً حمل على
ظهره مسكاً في زق وورد من سمرقند راجلاً يقطع بلداً بلداً من
مدن الصين حتى صار إلى خانفو وهو مجتمع التجار القاصدين
من سيراف .

[ذكر استخراج المسك]

وذلك ان الأرض التي بها ظباء المسك الصيني والتبت أرض
واحدة لا فرق بينهما، فأهل الصين يجتذبون ما قرب منهم من
الظباء وأهل التبت ما قرب منهم وإنما فضل المسك التبتى على
الصينى بحالتين:

إحديهما أن ظبي المسك يكون في حد التبت رعية من سنبل
الطيب، وما يلي أرض الصين منها رعية سائر الحشائش.

والحالة الأخرى: ترك أهل التبت النوافج في حالها وغش أهل الصين لما وقع إليهم منها، وسلوكهم أيضاً في البحر وما يلحقهم من الأذى فلإذا ترك أهل الصين المسك في نوافجه وأودعت البراني، واستوثق منها وورد أرض العرب كالتبتي في جودته، وأجود المسك كله ما حكه الظبي على أحجار الجبال إذ كان مادةً تصير في سرته ويجتمع دماً عبيطاً كاجتماع الدم فيما يعرض من الدمامل، فإذا أدرك حكه واضجره فيفرغ إلى الحجارة حتى يخرقه فيسيل ما فيه، فإذا خرج عنه جفّ واندمل وعادت المادة تجتمع فيه من ذي قبل.

وللتبت رجال يخرجون في طلب هذا، ولهم به معرفة فإذا وجدوه التقطوه وجمعوه وأودعوه النوافج وحمل إلى ملوكهم، وهو نهاية المسك إذ كان قد أدرك في نوافجه على حيوانه، وصار له فضل على غيره من المسك كفضل ما يدرك من الثمار في شجرة على سائر ما ينزع منه قبل ادراكه، وغير هذا من المسك فأنما يُصاد بالشرك المنصوب أو السهام، وربما قطعت النوافج عن الظبي قبل ادراك المسك فيها، وعلى أنه إذا قطع عن ظبائه كان كرية الرائحة مدةً من المدد حتى^(١) يجفّ على الأيام الطويلة، وكلما جفّ استحال حتى يصير مسكاً، وظبي المسك كسائر الظباء عندنا في القدّ واللون، ودقة القوائم، وافتراق الأظلاف، وانتصاب القرون، وانعطافها، ولها نابان دقيقان أبيضان في الفكّين قائمان في وجه الظبي، طول كلّ واحدٍ منهما مقدار فتر، ودونه على هيئة ناب

(١) زيادة من عندنا.

القليل، فهو الفرق بينها وبين سائر الأطباء.

ومكاتبات ملوك الصَّين الملوك أمصارهم وخصيانهم على بغال البريد مجهزة الاذناب على سبيل بغال البريد عندنا على سكك معروفة.

وأهل الصَّين مهما وصفناهم من أمرهم يبولون من قيام، وكذلك سائر رعيتهم من أهل بلادهم، فأما الملوك والقواد والوجوه فلهم أنابيب من خشب مدهونة طول كل خشبة منها ذراع، وفي الطرفين ثقبان تتسع العليا للحشفة فيقف على رجله إذا اراد البول ويأعدها عن نفسه ويبول فيها، ويزعمون أن ذلك أصح لأجسامهم، وأن سائر ما يعتري من وجع المثانة والبول من الاستحجار^(١) فيها، أنما هو من الجلوس للبول، وأن المثانة لا تصفوا بما فيها إلا مع القيام لذلك.

والسبب في تركهم الشعور على رؤوسهم أعني الرجال إمتناعهم من تدوير رأس المولود وتقويه كما يستعمل العرب، وقولهم ان ذاك مما يُزيل الدماغ عن حالة التي خلق عليها، وأنه يُفسد الحاسة المعروفة، فرؤوسهم مضطربةً يسترها الشعر ويعقى عليها.

فأما المناكح ببلاد الصَّين وهم شعوب وقبائل كشعوب بني اسرائيل^(٢) والعرب وبطونها يتعارفون ذاك بينهم، ولا يزوج احد منهم قريباً ولا ذانـسب ويتجاوزون ذلك حتّى لا تتزوج القبيلة في قبيلتها، مثال ذلك ان بني تميم لا تتزوج في تميم، وربيعه لا

(١) الاستحجار: فعل من الحجر وهو الحجر أي حصى المثانة الذي يترسب فيها.

(٢) الاصل ١٠ اسراييل بالباء الموحدة والتصحيح من عندنا.

تتزوج في ربيعة وإنما تتزوج ربيعة في مُضَر، ومُضَر في ربيعة،
ويدعون أن ذلك أنجب للولد.

بعض أخبار الهند

في مملكة بلهرا وغيره من ملوك الهند من يحرق نفسه بالنار،
وذلك لقولهم بالتناسخ وتمكّنه في قلوبهم. وزوال الشك فيه
عنهم.

[ذكر إحراق اهل الهند لأنفسهم]

وفي ملوكهم من اذا قعد للملك طبخ له أرز ثم وضع بين يديه
على ورق الموز، وينتدب من أصحابه الثلاثمائة والأربعمائة
باختيارهم لأنفسهم لا بإكراه من الملك لهم، فيعطيه الملك من ذلك
الأرز بعد أن يأكل منه، ويتقرب رجل رجل منهم فيأخذ منه شيئا
يسيراً فيأكله، فيلزم كل من أكل من هذا الأرز اذا مات الملك أو قتل
أن يحرقوا أنفسهم بالنار عن آخرهم في اليوم الذي مات فيه لا
يتأخرون عنه حتى لا يبقى منهم عين ولا أثر.

وإذا عزم الرجل على إحراق نفسه صار إلى باب الملك
فاستأذن، ثم دار في الأسواق وقد أجمعت له النار في حطب جزل
كثير عليها رجال يقومون بإيقادها حتى تصير كالعقيق حرارةً
والتهاباً، ثم يعدوا، وبين يديه الصنوج دائراً في الأسواق، وقد
احتوشه أهله وقرايته، وبعضهم يضع على رأسه إكليلاً من
الريحان يملؤه جمرأ، ويصب عليه السندروس^(١)، وهو مع النار

(١) السندروس : حجر صمغي شفاف الجسم كالكهرباء «انظر نخبة الدر: ١٨١
وللتوسع في خصائصه الطبية انظر المعتمد في الادوية المفردة للملك الرسولي :
(٢٧).

كالنقط، ويمشي وهامته تحترق وروائح لحم رأسه تفوح، وهو لا يتفكر في مشيته، ولا يظهر منه جزع، حتّى يأتي النَّار فيثب فيها فيصير رماداً.

فذكر بعض من حضر رجلاً منهم يريد دخول النَّار، أنّه لما اشرف عليها أخذ الخنجر فوضعه على رأس فؤاده فشقه بيده إلى عانته، ثمّ أدخل يده اليسرى فقبض على كبده، فجذب منها ما تهيأ له، وهو يتكلّم ثمّ قطع بالخنجر منها قطعة فدفعها إلى أخيه استهانةً بالموت وصبراً على الألم، ثمّ زجّ بنفسه في النَّار إلى لعنة الله. (١)

وزعم هذا الرجل الحاكي: أنّ في جبال هذه الناحية قوماً من الهند سبيلهم سبيل الكنيفية^(٢) والجليدية^(٣) عندنا في طلب الباطل والجهل وبين أهل الساحل عصبية، وأنه لا يزال رجل من أهل الساحل يدخل الجبل فيستدعي من يصابره على التمثيل^(٤) بنفسه، وكذلك أهل الجبل لأهل الساحل، وأنّ رجلاً من أهل الجبال صار إلى أهل الساحل لمثل ذلك، فاجتمع إليه النَّاس بين ناظرٍ ومتعصب، فطالب أهل العصبية بأن يصنعوا مثل ما يصنع فإن عجزوا عنه اعترفوا بالغلبة، وأنه جلس عند رأس منابت القنا وأمرهم باجتذاب قناةٍ من تلك القنا وسبيله سبيل القصب في

(١) للتوسع في ذلك انظر ماورد في رحلة ابن بطوطة.

(٢) الكنيفية: كذا بالنون ولعله التكييفية بالثاء المثناة وهم اصحاب السيوف. والكتيف السيوف: الصفيح وضبّه الحديد.

(٣) الجليدية: المجالدون.

(٤) التمثيل أي مثاله مثل نفسه، أي يطلب من يكون نذاله.

التفافه، وأصله مثل الدَّن^(١) وأغلظ، وإذا حطَّ رأس القناة استجابت حتَّى تقارب الأرض، فإذا تركت عادت إلى حالها، فجذب رأس قناة غليظة حتَّى قربت منه ثمَّ شدَّ بها صفائره شدًّا وثيقًا، ثمَّ أخذ الخنجر وهو كالنَّار في سرعتها، فقال لهم: أني قاطع رأسي به فإذا بان عن بدني فاطلقوه من ساعته، فسأضحك اذا عادت القناة برأسي إلى موضعها، وتسمعوا قهقهة يسيرة، فعجز أهل السَّاحل عن أن يصنعوا مثل ذلك.

ولقد أخبرنا بهذا من لا تنتهمه وهو اليوم متعارف اذ كانت هذه البلاد من الهند تقرب من بلاد العرب، وأخبارها متصلة بهم في كل وقت، ومن شأنهم اذا أخذت السَّن من رجالهم ونساءهم وضعفت حواسهم أن يطالب من صار في هذه الحال منهم أهله بطرحه في النَّار أو تغريقه في الماء ثقةً منهم بالرجعة، وسبيل موتاهم الاحراق.

وقد كان بجزيرة سرنديب وبها جبل الجواهر ومغاص اللؤلؤ وغيره، يقدم الرَّجل الهندي على دخول السوق ومعه الجربي وهو خنجر لهم عجيب الصنعة مرهف فيضرب بيده إلى أجل^(٢) تاجر يقدر عليه، ويأخذ بتلابيبه ويشهر الخنجر عليه ويخرجه عن البلد في مجمع من النَّاس لا يتهيا لهم فيه حيلة، وذلك أنَّه متى أريد انتزاعه منه قتل التَّاجر وقتل نفسه، فاذا خرج عن البلد طالبه بالفدية وتبع التَّاجر من يفديه بالمال الكثير، فدام ذلك بهم مدَّة من

(١) الدَّن: في القاموس: الدَّن الرافود العظيم أو أصول من الحب واصغر، له عسعس لا يقعد الا ان يحفر له.

(٢) أجل اي اكبر أو اضخم

الزَّمان حتَّى ملكهم ملك أمر بمن فعل ذلك من الهند أن يؤخذ على آية حالٍ كان، ففعل ذلك فقتل الهندي التَّاجر وقتل نفسه، فجري هذا على جماعة منهم، وتلفت فيه أنفس الهند وأنفس العرب، فلمَّا وقع البأس انقطع ذلك وأمن التَّجار على أنفسهم.

والجواهر الأحمر والأخضر والأصفر مخرجة من جبل سرنديب وهي جزيرة وأكثر ما يظهر لهم في وقت المدود^(١) يدحرجه الماء عليهم من كهوف ومغارات ومسائل مياه لهم عليها أرصاد للملك، وربما استنبطوه أيضاً كما تستنبط المعادن فيخرج الجواهر ملصقاً بالحجارة فيكسر عنه.

[ذكر أديان أهل جزيرة سرنديب وشرائعهم]

وللك هذه الجزيرة شريعة ومشايخ لهم مجالس كمجالس محدثينا، يجتمع إليهم الهند فيكتبون عنهم سير أنبيائهم وستن شرائعهم..

وبها صنم عظيم من ذهب ابريز يفرط البحريون في مبلغ وزنه، وهياكل قد انفق عليها أموال عظيمة.

وبهذه الجزيرة جمع من اليهود كثير، ومن سائر الملل، وبها أيضاً ثنوية^(٢)، والملك يبيع لكل فريق منهم ما يتشرع به.

ومحاذي هذه الجزيرة أغياب واسعة ومعنى الغب الوادي العظيم إذا أفرط في طوله وعرضه، وكان مصبّه إلى البحر، يسير المجتازون في هذا الغب المعروف بغب سرنديب شهرين وأكثر في

(١) المدود : هنا جمع مدّ الذي يقابل الجزر (معروف).

(٢) الثنوية : من الفرق الوثنية الضالة يقولون باثنينية الاله أي إله الخير وإله الشر.

غياض ورياض وهواء معتدل، وفي فوهة هذا الغبّ البحر المعروف
بهركنذ، وهو نزة المكان، الشاة فيه بنصف درهم، وما يشرب جمع
من الرجال من الشراب المطبوخ من عسل النحل بحبّ الداذي^(١)
الرطب، بمثل ذلك، وأكثر أعمالهم القمار بالديكة والفرد والديكة
عندهم عظيمة الأجسام وافرة الصياصي^(٢) يستعملون لها من
الخناجر الصغار المرفقة ما يشدّ على صياصيتها، ثم ترسل
وقمارهم في الذهب والفضة والأرضين والنبات وغير ذلك، فيبلغ
الديك الغالب جملة من الذهب، وكذلك لعبهم بالفرد دائم علي خطر
واسع، حتّى أن أهل الضعف منهم ومن لا مال له ممّن يذهب الى
طلب الباطل والفتوة، ربّما لاعب في أنامله فيلعب وإلى جنبه شيء
قد جعل فيه من دهن الجوز أو دهن السمسم إذ كان الزيت
معدوما عندهم وتحت نار تحميه وبينهما فاس صغيرة مشحونة،
فإذا غلب أحدهما صاحبه وضع يده على حجر وضرب القامر
بالفأس أنملة المقمور فابانها، ووضع المقمور يده في الدهن وهو
في نهاية الحرارة فيكويها، ولا يقطع ذلك عن المعادة في اللعب،
فربّما افترقا وقد بطلت أناملهما جميعاً.

ومنهم من يأخذ الفتيلة فينقعها في الدهن، ثم يضعها على
عضو من أعضائه ويشعل النار فيها فهي تحترق ورائحة اللحم
تفوح وهو يلعب بالفرد لا يظهر منه جزع.

(١) الداذي : نبت له عنقود طويل وحب علي شكل حب الشعير انظر (تاج العروس) :

٥٦٢ : ٢

(٢) الصياصي جمع الصيصة وهي شوكة الديك وقرن البقر والطبي ويطلق ايضا
على الحصن وكل ما امتنع به .

والفساد في هذا الموضع فاش في النساء والرجال غير محظور، حتى أن تجار البحر ربما دعا الواحد منهم ابنة ملكهم فتأتيه إلى غياضهم بعلم أبيها، وكان مشايخ أهل سيراف يمنعون من الجهاز إلى هذه الناحية وخاصة الأحداث.

وأمر اليسارة التي تكون ببلاد الهند وتفسيرها المطر، فانه يدوم عليهم في الصيف ثلاثة أشهر تباعاً ليلاً ونهاراً لا تُمسك السماء^(١) عنهم بثةً، وقد استعدوا قبل ذلك لأقواتهم، فإذا كانت اليسارة أقاموا في منازلهم لأنها معمولة من خشب مكنسة السقوف مظلة بحشائش لهم، فلا يظهر أحد منهم إلا لهم، على أن أهل الصناعات يعالجون صنائعهم في هذه الأماكن هذه المدة، وربما عفنت أسافل أرجلهم في هذا الوقت، وبهذه اليسارة عيشهم وإذا لم تكن هلكوا لأن زراعتهم الأرز لا يعرفون غيره، ولا قوت لهم سواه، انما يكون في هذا الوقت في حرامات^(٢) لهم طريحا لا يحتاجون الى سقي ومعانة، ومعنى الحرامات منابت الأرز عندهم، فإذا انكشفت السماء عنهم بلغ الأرز النهاية في الربيع والكثرة ولا يمطرون الشتاء.

[ذكر عبّاد الهند وشعرائها وفلاسفتها]

وللهند عبّاد وأهل علم يعرفون بالبراهمة وشعراء يغشون الملوك، ومنجمون وفلاسفة وكهّان، وأهل زجر للغربان وغيرها، وبها سحرة وقوم يظهرون التخاييل ويبدعون فيها، وذلك

(١) الأصل: الشتاء وأصلحاه من عندنا.

(٢) سيأتي شرحه.

بقنوج^(١) خاصة، وهو بلد عظيم في مملكة الجوز

[ذكر البيكرجيين]

وبالهند قوم يعرفون بالبيكرجيين عراة قد غطت شعورهم أبدانهم وفروجهم، وأظفارهم مستطيلة كالحراة إذ كانت لا تقص إلا ما ينكسر منها، وهم على سبيل سياحة، وفي عنق كل رجل منهم خيط فيه جمجمة من جماجم الأنس، فإذا اشتد به الجوع وقف بباب بعض الهنود فأسرعوا إليه بالأرز المطبوخ مستبشرين به فيأكل في تلك الجمجمة، فإذا أشبع انصرف فلا يعود لطلب الطعام إلا في وقت حاجته.

[ذكر البد]

وللهند ضروب من الشرائع يتقربون بها فيما^(٢) زعموا إلى خالقهم جل الله وعز عما يقول الظالمون علواً كبيراً، منها: أن الرجل يبتني في طرقهم الخان للسابلة ويقيم فيه بقالاً يبتاع المجتازون منه حاجتهم، ويقيم في الخان فاجرة من نساء الهند يجريء عليها لينال منها المجتازون، وذلك عندهم مما يثابون عليه، وبالهند قحاب يعرفون بقحاب البد، والسبب فيه أن المرأة إذا نذرت نذراً وولدت لها جارية جميلة أتت بها البد وهو الصنم الذي يعبدونه، فجعلتها له ثم اتخذت لها في السوق بيتاً وعلقت عليه ستراً وأقعدتها على كرسي ليجتاز بها أهل الهند وغيرهم من

(١) قنوج: موضع بالهند وهو بفتح أوله وتشديد ثانية (معجم البلدان لياقوت ٤ :

٢٤٠٩)

(٢) زيادة من عندنا.

سائر الملل ممن يتجاوز في دينه، فتمكن من نفسها باجرة معلومة وكلما اجتمع لها شيء من ذلك دفعته إلى سدنة الصنم ليُصرف في عمارة الهيكل، والله جلّ وعزّ نحمده على ما اختار لنا وطهرنا من ذنوب الكفرة به.

[ذكر الصنم مولتان]

فأما الصنم المعروف بالمولتان وهو قريب المنصورة، فإنه يقصد من مسيرة أشهر كثيرة ويحمل الرجل منهم العود الهندي القامروني، وقامرون^(١) بلد يكون فيه فاخر العود حتي يأتي به إلى هذا الصنم فيدفعه إلى السدنة لبخور الصنم، ومن هذا العود ما قيمة المناء منه مائتي دينار، وربما حُتم عليه فانطبع الخاتم فيه للدونته^(٢) فالتجار يبتاعونه من هؤلاء السدنة.

[ذكر النرجيل وما يتخذ منه]

وبالهند عباد في شرائعهم يقصدون إلى الجزائر التي تحدث في البحر فيغرسون بها النارجيل ويستنبطون بها المياه للأجر وأن يجتاز بها المراكب فتتال منها.

وبعُمان من يقصد إلى هذه الجزائر التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجار وغيرها، فيقطعون من خشب النارجيل ما أرادوا فإذا

(١) القامرون : معناه عندهم ملك الملوك وهو لقب للملك عندهم كالقبور عند الصين. وهو ملك الصنف ومهراج وملك الهند. وجزيرة القامرون بالقرب من جزيرة سريره من الهند انظر «نحبة الدهر : ١٤٩» وسبق في القمار.

(٢) كذا في الاصل. وفي ابن خرداذبه : الذنبية : هم سمر وهم اصحاب اللهو والمعازف واللعب ، ذكرهم ضمن طبقات الهند «انظر المسالك والممالك» ابن خرداذبه : ٧١»

جَفَّ قُطْعَ الواحاً ويفتلون من ليف النَّارجيل ما يخرزون به ذلك الخشب ويستعملون منه مركباً وينحتون منه أدقَالاً^(١) وينسجون من خوصه شراعاً، ومن ليفه خُرَابَاتٍ^(٢) وهي القلوس^(٣) عندنا، فإذا فرغوا من جميعه شحنت المراكب بالنارجيل فقصدها بها عمان فبيع وعظمت بركته ومنفعته إذ كان جميع ما يتَّخذ منه غير محتاج إلى غيره.

[ذكر بلاد الزنج]

وبلاد الزنج واسعة، وكل ما ينبت فيها من الذرة وهو أقواتهم، وقصب السكر وسائر الشجر فهو أسود عندهم، ولهم ملوك يغزوا بعضهم بعضاً، وعند ملوكهم رجال يعرفون بالمخزمين قد خُزِمَتْ أنوفهم، ووضع فيها حلق ورُكِبَ في الحلق سلاسل، فإذا كانت الحرب تقدموا، وقد أخذ بطرف كل سلسلة رجل يجذبها ويصده عن التقدم حتى تسفر السفراء بينهم، فإن وقع الصلح والآن شَدَّتْ تلك السلاسل في أعناقهم وتركوا والحرب فلم تقم له قائمة، ولم يزل أحدهم عن مركزه دون أن يقتل، وللعرب في قلوبهم هيبة عظيمة، فإذا عاينوا رجلاً منهم سجدوا له، وقالوا: هذا من مملكة ينبت بها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم.

(١) أدقال: جمع مفردة دقل، سهم السفينة والعمود داخلها، انظر القاموس ٣: ٢٨٧.

(٢) سيأتي شرحها وفي القاموس ١: ٦٢ الخراب غروه المزايدة وأذنها.

(٣) القلوس: مفردة قلوس، وهو الحبل الضخم من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر (القاموس ٢: ٢٥).

[ذكر خطبائهم]

ولهم الخطب وليس في الامم كخطبائهم بالسنتهم، وفيهم من يتعبد فيستتر بجلد نمر أو جلد قردٍ ويأخذ بيده عصا ويقبل نحوهم فيجتمع إليه منهم جمع فيقف على رجله يوما إلى الليل يخطب عليهم ويذكرهم بالله جل ذكره ويصف لهم أمور من هلك منهم.

ومن عندهم تحمل النمر الزنجية، وفيها حمرة وهجانة ولها كبر وسعة.

[ذكر جزيرة سقوطرا]

وفي البحر جزيرة تعرف بسقوطرا^(١) وبها منابت الصبر الاسقوطري، وموقعها قريب من بلاد الزنج وبلاد العرب، وأكثر أهلها نصارى، والسبب في ذلك أن اسكندرا لما غلب على ملك فارس، كان يكاثبه معلّم ارسطوطاليس فيعرفه ما وقع عليه من الأرضين، فكتب إليه يؤكد عليه في طلب جزيرة في البحر تعرف بسقوطرا، وإن بها منابت الصبر وهو الدواء الأعظم الذي لا تتم الايارجات^(٢) إلا به، وأن الصواب ان يخرج من كان في هذه الجزيرة، ويقيم فيها من اليونانيين من يحوطها ليحمل منها الصبر إلى الشام والروم ومصر، فبعث اسكندر فأخرج أهلها عنها وأنزل جمعا من اليونانيين فيها، وتقدم إلى ملوك الطوائف - إذ

(١) سقوطرا: وتسمى أيضا سقطرا بحذف الواو وسقطرة بزيادة هاء جزيرة معروفة تتبع الآن جمهورية اليمن.

(٢) الايارج: جمع مفردة إيارجه بالكسر وفتح الراء معجون مسهل (معرب) انظر

القاموس ١: ٢٣١

كانوا عند قتله دارا الكبير طوع يده - بالاحتفاظ بهم فكانوا في صيانة حتى بعث الله عيسى عليه السلام ، فبلغ من بهذه الجزائر من اليونانية أمره فدخلوا في جملة ما دخلت فيه الروم من التَّنصر وبقاياهم بها الى هذا الوقت مع سائر من سكنها من غيرهم ، ولم يذكر في هذا الكتاب .

[ذكر الشجر وبلاد العرب]

- يعني الكتاب الاول - ما تيامن من البحر عند خروج المراكب من عمان وأرض العرب وتوسطهم للبحر الكبير ، وانما شرح فيه ما تيسر منها اذ كان فيه بحر الهند والصين ، وفيه كان مقصد من كتب ذلك الكتاب عنه .

ففي هذا البحر الذي عن يمين الهند الخارج عن عمان بلاد الشجر، وهي منابت اللبان^(١) وأرض من أراضي عاد وحمير وجرهم ، والتبابعة ولهم السنة بالعربية عادية قديمة لا يعرف أكثرها العرب ، وليست لهم قرى ، وهم في قشف وضيق عيش إلى أن تنتهي أرضهم إلى أرض عدن وسواحل اليمن وإلى جُدَّة ، ومن جُدَّة إلى الجار^(٢) إلى ساحل الشَّام ، ثم تفضى إلى القلزم وينقطع البحر هناك ، وهو حيث يقول الله جلَّ ذكره ، وجعل بين البحرين حاجزاً ، ثم ينعرج البحر من القلزم على أرض البربر ثم يتصل بالجانب الغربي الذي يقابل أرض اليمن حتى يمر بأرض الحبشة التي تجلب جلود النمر البربرية منها ، وهي أحسن الجلود

(١) اللبان : بالضم الكندر وهو من الصمغ والعلك ينبت بين الشجر وعمان ، انظر تاج العروس (كندر).

(٢) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم انظر ياقوت : (معجم البلدان ٢ : ٩٢)

وأبقاها، والزليع وفيها العنبر والذبل^(١) وهو ظهور السّلاحف.

[ذكر بحر القلزم]

ومراكب أهل سيراف إذا وصلت في هذا البحر المتيمان عن بحر الهند فصارت إلى جُدَّة أقامت بها ونقل ما فيها من الأمتعة التي تحمل إلى مصر في مراكب القلزم، إذ كان لا يتهيأ لمراكب السيرافيين سلوك ذلك البحر لصعوبته وكثرة جباله النابتة فيه، وأنه لا ملوك في شيء من سواحله ولا عمارة، وأن المركب إذا سلكه احتاج في كل ليلة إلى أن يطلب موضعاً يستكن فيه خوفاً من جباله، فيسير النهار ويقيم الليل، وهو بحر مظلم كرية الروائح لا خير في بطنه ولا ظهره، وليس كبحر الهند والصين الذي في بطنه اللؤلؤ والعنبر، وفي جباله الجواهر ومعادن الذهب، وفي أقواه دوابه العاج وفي منابته الأبنوس والبقم والخيزران وشجر العود والكافور والجوزبو والقرنفل والصندل وسائر الأقواء^(٢) الطيبة الذكية وطيوره الفقاغي يعني الببغاوات، والطواويس وحرشات أرضه الزباد وظباء المسك وما لا يحصىه أحد لكثرة خيره.

[ذكر ما يقذفه بحر القلزم من العنبر]

فأما العنبر وما يقع منه إلى سواحل هذا البحر، فهو شيء تقذفه الأمواج إليه ومبداه من بحر الهند، على أنه لا يعرف مخرجه، غير أن أجوده ما وقع إلى بربراً و حدود بلاد الزنج والشحر وما والاها وهو البيض المدور الأزرق.

(١) الذبل سبق ذكره وشرحه المؤلف هنا أيضاً.

(٢) الأقواء: هنا جمع أقاويه والأقواء: التوابل ونوافج الطيب.

ولأهل هذا النواحي نجب يركبونها في ليالي القمر ويسيرون بها على سواحلهم قد ريضت وعرفت طلب العنبر على الساحل، فإذا رآه النجيب برك بصاحبه فأخذه، ومنه ما يوجد فوق البحر ويزن وزناً كثيراً، وربما كان كهيئة الثور ودونه، فإذا رآه الحوت المعروف بالبال^(١) ابتلعه، فإذا حصل في جوفه قتله وطفأ الحوت فوق الماء، وله قوم يراعونه في قوارب قد عرفوا الأوقات التي يوجد فيها هذه الحيتان المبتلعة العنبر، فإذا عاينوا منها شيئاً اجتذبه إلى الأرض بكلايب حديد فيها حبال متينة تنشب في ظهر الحوت فيشقوا عنه ويخرجوا العنبر منه، فما كان يلي بطن الحوت فهو المنفذ الذي فيه سهوكة وسمكته موجودة عند العطارين بمدينة السلام والبصرة^(٢) وما لم تصل اليه سهوكة الحوت كان نقياً جداً، وهذا الحوت المعروف بالبال ربما عُمِل من فقار ظهره كراسي يقعد عليها الرجل ويتمكن.

ونذكروا أن بقرية من سيراuf على عشرة فراسخ تعرف بالتاين بيوت عادية لطاف سقوفها من اضلاع هذا الحوت، وسمعت من يقول: انه وقع في قديم الأيام إلى قرب سيراuf منه واحدة، فقصد للنظر اليها فوجد قوما يصعدون الى ظهرها بسلم لطيف، والصيادون إذا ظفروا بها طرحوها في الشمس وقطعوا لحمها وحفروا له حفراً يجتمع فيها الودك^(٣) ويغرف من عينها إذا أذابت الشمس الودك بالحرارة، ويجمع فيباع على أبواب المراكب

(١) الأصل: التال بالباء المثناة من فوق واصلحاه من عندنا، والبال سبق ذكره.

(٢) الأصل السصرة واصلحناه من عندنا.

(٣) الودك: الدسم.

ويخلط بأخلاقهم يمسح بها مراكب البحر يسد به خرزها، ويسد أيضاً ما ينفث من خرزها فيباع ودك هذا الحوت بجملة من المال.

[ذكر اللؤلؤ]

بدؤ خلق اللؤلؤ بلطيف تدبير الله تبارك اسمه وهو عز وجل يقول: (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)^(١) فاللؤلؤ يبتدى في مثل قدر الانجدانة^(٢) وعلى لونها وفي هيئتها وصغرها وخفتها ورقتها وضعفها، فيطير على وجه الماء طيراناً ضعيفاً ويسقط على جوانب مراكب الغاصة، ثم يشتد على الأيام ويعظم ويستحجر، فإذا ثقل لزم قعر البحر ويغذوا بما الله أعلم به، وليس فيه إلا لحمه حمراء كمثل اللسان في أصله ليس لها عظم ولا عصب ولا فيها عرق. وقد اختلفوا في بدء اللؤلؤ، فقال قوم: الصدف إذا وقع المطر ظهر على وجه البحر وفتح فاه حتى يقطر فيه من المطر فيصير حباً. وقال آخرون: أنه يتولد من الصدف نفسها، وهو أصح الخبرين لأنه ربما وجد في الصدف وهو نابت لم ينقلع فيُقلع، وهو الذي تسميه تجار البحر اللؤلؤ القلع والله أعلم.

[ذكر لؤلؤ البحرين]

ومن عجائب ما سمعنا من ابواب الرزق: أن إعرابياً ورد

(١) الآية: ٣٦ سورة يس

(٢) الانجدانة: نبات أسود وأبيض اغلظ من الأصبع يتفرغ كثيراً، معرب انكدان بالفارسي (انظر ادي شير: ١٥٠) وفي المعتمد للملك الرسولي: الانجدان ورق شجر الحلتيت، والحلتيت صمغه والمحروق أصله وهو مجفف لوطوبة المعدة وغير ذلك (المعتمد: ٧)

البصرة في قديم الأيام ومعه حبة لؤلؤ تساوي جملة مال فصار بها إلى عطار كان يألّفه فأظهرها له وسأله عنها وهو لا يعرف مقدارها فأخبره أنّها لؤلؤة، فقال: وما قيمتها قال مائة درهم فاستكثر الاعرابي ذلك وقال: هل أحد يبتاعها منّي بما قلت، فدفع له العطار مائة درهم فابتاع بها ميرة لأهله، وأخذ العطار الحبة فقصدها بها مدينة السلام فباعها بجملة من المال واتسع العطار في تجارته، فذكر العطار انه سأل الاعرابي عن سبب اللؤلؤة فقال مررت بالصّمان^(١) وهي من أرض البحرين بينها وبين السّاحل مُدّية قريبة، فرأيت في الرمل ثعلباً ميتاً على فيه شيء قد اطبق عليه، فنزلت فوجدت شيئاً كمثل الطبق يلمع جوفه بياضاً، ووجدت هذه المدرجة فيه فأخذتها، فعلم أن السبب في ذلك خروج الصّدف إلى السّاحل تستنشق الريح، وذلك من عادة للصدف، فمرّ بها الثّعلب فلما عاين اللحم في جوفها، وهي فاتحة فاها وكَبَّ بسرعه فأدخل فاه في الصّدف وقبض على اللحم، فأطبقت الصّدف على فيه، ومن شأنها إذا أطبقت على شيء واحسّت بيد تلمسها، لم تفتح فاها بحيلة حتّى تشقّ من آخرها بالحديد، ظناً منها باللؤلؤة وصيانة لها كصيانة المرأة لولدها، فلما أخذت بنفس الثّعلب أمعن في العدو يضرب بها الأرض يميناً وشمالاً إلى أن أخذت بنفسه فمات وماتت، وظفر رزقا.

[عادة ملوك الهند في لبس الاقراط ونحوها]

وملوك الهند تلبس الاقراط من الجوهر النفيس في آذانها

(١) الصمان : عدة مواضع في بلاد العرب، والصمان موضع قرب رمل عاليج بينه وبين البصرة تسعة أيام (انظر ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٤٢٣).

المركب في الذهب، وتضع في أعناقها القلائد النفيسة المشتمة على فاخر الجواهر الأحمر والأخضر واللؤلؤ ما يعظم قيمته ويجلّ مقداره، وهو اليوم كنوزهم وذخائرهم، وتلبسه قوادهم ووجوههم.

والرئيس منهم يركب على عنق رجل منهم، وعليه فوطة قد استتربها وفي يده شيء يعرف بالبقرة^(١) وهي مظلة من ريش الطواويس يأخذها بيده، فيتقى بها الشمس، وأصحابه محدقون به.

ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في غضارة واحدة ولا على مائدة واحدة يجدون ذلك عيباً فاحشاً، فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس أو دونها أو فوقها احتاج أن يضع بين يدي كل رجل منهم طبقاً فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه.

وأما ملوكهم في بلادهم ووجوههم فإنه يتخذ لهم في كل يوم موائد، يُسَفُّ خوص النارجيل سفّاً ويعمل منه كهيئة الغضار والصحاف، فإذا أحضر الغذاء أكلوا الطعام في ذلك الخوص المسفوف، فإذا فرغوا من غذائهم رمى بتلك المائدة والغضار المسفوف من الخوص مهما بقي من الطعام إلى الماء، واستأنفوا من غدهم مثله.

[الدنانير السنديّة]

وكان يحمل إلى الهند في القديم الدنانير السنديّة فيباع الدينار

(١) البقرة والبقرة: المظلة كما فسرته، واللفظة هندية.

بثلاثة دنانير، وما زاد، ويحمل اليهم الزمرد الذي يرد من مصر
مركباً في الخواتيم مصوناً في الحقائق ويحمل البسّ^(١) وهو
المرجان وحجر يقال له الدهنج^(٢) ثم تركوه.
وأكثر ملوكهم يظهرون نساءهم إذا جلسوا لمن دخل اليهم من
أهل بلدهم وغيرهم لا يحجب عن النظر اليهن.
فهذا أجمل ما لحقه الذكر في ذلك الوقت على سعة أخبار
البحر، مع التجنب لحكاية شيء مما يكذب^(٣) فيه البحريون، ولا
يقوم في نفس المرء صدقه، والاقتصار من كل خبر على ما صحَّ
منه وإن قل أولى.

والله موفق للصواب

والحمد لله رب العالمين، وصلواته على خيرته من خلقه محمد
 وآله اجمعين، وهو حسبنا ونعم الناصر والمعين
قوبل بالمنتسخ منه في صفر سنة ٥٩٤ والله موفق
تم

(١) كذا لعل صوابه اليشب واليصب واليشم : حجران فضيَّان وكيانهما قريب
بعضه من بعض ويتكون في معادن الفضة من ابخرة بالزيادة والنقصان وجيده
الابيض والزيتوني ومنه نوع أزرق وله خواص كثيرة انظر «أزهار الأفكار في
جواهر الاحجار» للتيفاشي (١٩٤ - ١٩٩) ط٥ مصر

(٢) جوهر كالزمرد اذا تحجر ارتفع له بخار من الكبريت المتولد فيه ثم ينعقد حجرا
هو الدهنج وأجوده الأخضر المشبَّع الخضرة الشبيهة اللون بالزمرد «انظر أزهار
الأفكار» : ١٦٦.

(٣) الأصل: يكذب بالنون.

مساحة بعض البلاد الجارية في ملك الملك العادل نور الدين
أبي القسم محمود بن زنكي بن آقسنقر رحمه الله تعالى ونور
ضريحه في سنة أربع وستين وخمسمائة

[حلب]

حلب دُورسُور قلعتها: ألف ومائة وثلاثة وأربعون ذراعاً
ونصف بالقاسمي.

أبراجها: تسعة وأربعون برجاً.

الحوش الكبير: سبعمائة وأربعة عشر ذراعاً ونصف
بالقاسمي، الحوش الصغير تسعة وستون ذراعاً أربعة أبراج.

سور البلد جميعه مع قلعة الشريف: ^(١) سبعة آلاف وتسعة
أذرع بالقاسمي.

أبراجه: مائة وتسعة وثلاثون برجاً.

الأبواب ستة: باب العراق، قنسرين، انطاكية^(٢)، الجنان، اليهود
أربعين.

طول الميدان الأخضر: خمسمائة واثنان وستون ونصف
بالقاسمي، عرضه: مائة خمسة وستون ونصف بالقاسمي، من
جهة الشمال ومن القبلة مائة خمسة باليد.

(١) كذا في الأصل ولعلها الشقيف. وهي شقيف أرنون قال ياقوت: هي قلعة
حصينة في كهف من الجبل قرب يانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل
اضيف إليها اسم رجل امارومي أو افرنجي «معجم البلدان ٢: ٣٥٦».

(٢) كذا صوابه انطاكيه بالكاف أي باب انطاكيه نسبة الى البلد توسع ياقوت في
نكرها انظر «معجم البلدان ١: ٢٦٦ - ٢٧٠».

ميدان باب قنسرين: طوله سبعمائة وتسعة وثمانون، ونصف بالقاسمي، عرضه مائتان وخمسة وعشرون من جهة المشرق، مائة ذراع، من المغرب مائتان باليد.

ميدان باب العراق: طوله ثلثمائة وثلاثة وتسعون ذراعاً ونصف بالقاسمي، عرضه مائة وستة وستون بالقاسمي.

جامع البلد، طوله من المشرق إلى الغرب مائة وخمسة عشر ذراعاً ونصف بالقاسمي، عرضه من القبلة إلى الشمال تسعة وستون ذراعاً بالقاسمي ونصف وربيع.

البيت القبلي: عرضه ثمانية وثلاثون ذراعاً.

البيت الشرقي: تسعة وعشرون ذراعاً.

مئذنة الجامع: اثنتان وتسعون ذراعاً، عرض رأسها عند الدائر أحد عشر ذراعاً ونصفاً باليد، درجها مائة وسبعة وخمسون.

البيت الشمالي: من الجامع عرضه أحد وعشرون ذراعاً باليد.

عرض البيت الغربي: أحد عشر ذراعاً باليد، أبواب الجامع خمسة، اثنتان من المشرق ومن كل جهة واحد.

مسافة البلاد المقاربة لحلب

عزلة ^(١) بينهما تسعة فراسخ ونصف.

تل باشر ^(٢) أربعة عشر فرسخاً.

(١) كذا في الاصل ولعلها اعزاز او عزاز بليده تقع شمالي حلب (انظر الاعلاق الخطيرة: ٨١٠،

(٢) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب «الاعلاق الخطيرة: ٧٧٢

حارم^(١) عشر مائة وتسعة وعشرين ألفاً وسبعمائة ذراع
 باليد، عشرة فراسخ ونصف، وثلاث
 مسافات مابين منبج وحلب عشرة فراسخ ونصف وثمان.
 إلى بزاغة^(٢) خمسة فراسخ وثلثان وثمانمائة ذراع.
 المعرّة عشر مائة وتسعة وستين ألف وستمائة ذراع باليد،
 أربعة عشر فرسخاً.
 حماة عشر مائتي ألف وتسعة وأربعين ألفاً ومائتي ذراع باليد،
 عشرون فرسخاً ونصف، وذلك الى حاضر قنسرين أربعة فراسخ
 وثمان وربع وثمان عشر فرسخ، والى تل السلطان^(٣) أربعة فراسخ
 وربع ونصف عشر فرسخ.
 وإلى تمّنع خمسة فراسخ ونصف وربع بالتقريب .
 وإلى دوير صوران ثلاثة فراسخ ونصف بالتقريب .
 وإلى حماة ثلاثة فراسخ ونصف بالتقريب .
 سمرين عشر : خمسة وألف ذراع سبعة فراسخ وثلثان وربع
 فرسخ.
 قلعة جعبار،^(٤) مابين تل باشر وعين تاب أربعة فراسخ وثلث
 ثمن فرسخ.
 مابين عين تاب ورعيان تسعة فراسخ وسدس عشر .

(١) حارم : بلدة صغيرة تتبع محافظة ادلب وتعد في السابق من أعمال حلب معجم
 البلدان لياقوت ٢ : ٥٠٢ والاعلاق الخطيرة : ٧٨٠ ومن هوامش الحقق
 (٢) الاصل براءه براء مهله والاصلاح من الاعلاق الخطيرة : ٧٦٦
 (٣) انظر الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب : ٢٥٦
 (٤) كذا ولعلها قلعة جعبر انظر الاعلاق الخطيرة : ٨٢١

ما بين رعيان وكيسون ثلاثة فراسخ ونصف وثلاث عشر .
 منبج: دور سور البلد تسعة الف رامى و..... ذراعاً باليد .
 الابراج: مائة وبرج واحد .
 بعد ما بين منبج ^(١) وقلعة نجم أربعة فراسخ ونصف وثلاثة
 فراسخ .

ومن منبج إلى بدايا أربعة فراسخ تقريباً .
 المعرة: دور سورها تسعة ألف ذراع .

[مدينة شيزر]

شيزر دائر سور القلعة من برج المقطع إلى الحوش عشر مائة
 وخمسين ذراعاً بالقاسمي ، مثلثا ذراع باليد .
 طول الحوش: ستمائة ذراع باليد ، من الحوش إلى القلعة مائة
 وثمان ذراعاً باليد ، القلعة من القرنة إلى القرنة مائة وخمسة
 وثلاثون ذراعاً باليد .

من برج الجسر إلى برج الصخرة مائة وعشرين ذراعاً باليد .
 من برج الصخرة إلى منتهى برج القطائف ثلاثمائة ذراع
 باليد .

من برج المقطع إلى قرنة القلعة من المشرق ألف وعشرون
 ذراعاً باليد .

القلعة: على الانفراد مائة وخمسين ذراعاً باليد ، من برج
 القطائف إلى القلعة مائة ثمانية ، ذراعاً باليد .
 حوش باب القلعة المجدد مائة وعشرون ذراعاً باليد .

(١) في الاصل منبج بالخاء والاصلاح من عندنا .

الحوش الشمالي: تحت برج الصخرة مائة وعشرون ذراعاً.
دائر القلعة من الشمال اثني سو^(١) ذراعاً، باليد.
دائرها من الشرق والغرب أربع مائة وخمسة أذرع.
الحوش الذي تحت القلعة تسعون ذراعاً باليد.
مدينة الروم بها ألف عشرين ذراعاً باليد.
حوش مدينة الروم خمسمائة سو ذراعاً باليد.
المدينة البرانية ألف وسبعمائة وخمسين ذراعاً باليد.
بعد ما بين شيزر وحماة على طريق العقبة في الصخر فرسخان
ونصف وخمس.

[مدينة حماة]

حماة: دائر سور المدينة العليا من باب ابن الثقفى إلى باب
العميان ثلاثة ألف وسبعمائة وخمسة أذرع بالقاسمي.
دائر سور المدينة السفلى من باب المنشار إلى باب ابن الثقفى
ألفان ومائتان وخمسة أذرع قاسمي.
دائر سور القلعة ألف ومائة وخمسة وثمانون ذراعاً.
الميدان الأخضر: بها طوله ثلثمائة وأربعة وثمانين قاسمي،
عرضه مائة وثمانية وثلاثون ذراعاً قاسمي.
بعد ما بين حماة وحمص... سبعين ألفاً وخمسين ذراعاً
قاسمي، خمسة فراسخ وثلاث عشر.... تفصيله من باب حمص
إلى جسر الرستن ثلاثمائة ألفا وستمائة وخمسة سو ذراعاً
قاسمي فرسخان ونصف تقريباً.

(١) كذا في الأصل لعل صوابه (سوى).

من جسر الرستن إلى باب مدينة حمص المعروف بباب الجامع الفا
وثلاثمائة وخمسة وستون ذراعاً قاسمي فرسخان ونصف وربع
وربع ثمن.

[مدينة حمص]

مدينة حمص، دائر القلعة من داخل على المشى تسعمائة
وستون ذراعاً قاسمية.
دائر فصيل القلعة البراني على المشى ألف وستمائة ذراعاً
ونصف وربع قاسمية.
دائر سور المدينة القديم تسعا الف ومائة وخمسين ذراعاً
قاسمية.
دائر السور المجدد....، بعد ما بين حمص ودمشق أربعة
وعشرين فرسخاً وثلاث.

[مدينة دمشق]

مدينة دمشق، دور القلعة تسعمائة ذراع قاسمية.
دور المدينة خمسة ألف وسبعمائة ذراع قاسمية، تفصيله من
قرنة القلعة من الجانب القبلي .
إلى باب الجابية سبعمائة ذراع .
وإلى باب الصغير ألف وخمسين ذراعاً وإلى باب شرقي^(١)
الفان وأربعمائة وخمسين ذراعاً.
وإلى باب توما ألف ومائة ذراع وإلى باب السلامة ألف ومائة
 وخمسين ذراعاً.

(١) كذا في الأصل.

والى باب الفراديس أربعمئة وخمسين ذراعاً.

والى باب الفرج سبعمئة ذراع.

الجامع: الطول مائتان وثمانية وثمانون ذراعاً، العرض مائة وثمانون ذراعاً، ارتفاع النسر تسعون ذراعاً.

ميدان الحصى الطول ستمائة وثلاث وخمسين ذراعاً ونصف وثمان قاسمية، العرض مائتان وأربعة عشر ذراعاً ونصف وربع وثمان قاسمية.

الميدان الأخضر الكبير: الطول ثمانمائة وتسعة وستون ذراعاً ونصف وربع قاسمية، العرض مائتان وأربعون ذراعاً ونصف قاسمية.

الميدان الأخضر الصغير: طوله ستمائة وثمانون ذراعاً ونصف وثمان قاسمية عرضه مائتان وثلاث وخمسين ذراعاً ونصف وثمان قاسمية.

ارتفاع قبة النسر، ثلاثة وتسعون ذراعاً قاسمي.

بعد ما بين داريا ودمشق عشرة ألف^(١) وخمس مئة ذراع قاسمية.

بعد ما بين دمشق وحمص أربعة وعشرين فرسخاً وثلاث، تفصيله من باب توما إلى محاذى حرسنا ستة ألف وثمانمائة ذراع قاسمية، وإلى فندق القصير ستة عشر ألفاً ومائتى ذراع فرسخ وثلاث وسدس عشر.

والى نهر يزيد مفرق طريق القطيفة من الجادة ثلاثة فراسخ تقريباً.

(١) كذا بالأصل.

والى حب القسطل^(١) أربعة فراسخ تقريباً.
 وإلى نهر الفبك فرسخ ونصف وثلاث.
 وإلى الخان بقارا^(٢) فرسخان وثمان عشر.
 وإلى برج الغسولة أربعة فراسخ ونصف ورابع.
 وإلى خربة القبلي فرسخان تقريباً.
 وإلى شمسين.... ألفا وثلاثمائة ذراعاً قاسمية.
 وإلى كفريا فرسخان وثلاث.
 وإلى حمص فرسخ وسدس.

[مدينة بانياس]

بعد ما بين بانياس ودمشق عشرة فراسخ ونصف وعشر .
 بانياس: دور القلعة خمسمائة وستون ذراعاً باليد، المدينة ألف
 وسبعمائة وعشر أذرع باليد.
 بعد ما بين دمشق وصرخت^(٣) عشرون فرسخاً ورابع وسدس
 عشر على طريق الهييت.
 وعلى زرا اثنان وعشرون فرسخاً وثلاث وثمان.
 قلعة صرخت ستمائة وخمسة وعشرين ذراعاً.
 دور الفصيل سبعمائة وتسعة وستون ذراعاً،
 دائر البركة الكبيرة بها سبعمائة وستون ذراعاً الصُغيرة،
 شرقها ستمائة وخمسين ذراعاً.

(١) كذا وفي الدر المنتخب : ٢٥٦ ورد اسم موضع يسمى «قسطل الحاجب».

(٢) كذا

(٣) كذا ترد صوابه صرخد بالبدال.

بعد مابين دمشق وبصرى إلى الكسوة^(١) أربعة وثلاثون ألفاً وستمئة وثمانية أذرع فرسخان وثلث ونصف عشر، وإلى الحب^(٢) فرسخ وثلاث عشر، وإلى الصنمين^(٣) فرسخان ونصف وربع.

وإلى (القعع)^(٤) فرسخان وثلث وربع.

وإلى الفوار^(٥) أربعة فراسخ وسدس.

وإلى بصرى ثمانية فراسخ وخمس وسدس عشر.

[مدينة بصرى]

مدينة بصرى، دائر القلعة سبعمئة وثلاثون ذراعاً باليد، ستة أبراج.

بركة القلعة ثمانية وخمسين ذراعاً ونصف.

البركة التي في قبو الماءي الشرقي، طولها خمسة وستون ذراعاً، عرضها ثلاث عشر ذراعاً.

القبو الغربي مثل الشرقي سوى بركة البرانية خارج القلعة طولها من المغرب إلى المشرق ثلاثمئة وعشرين ذراعاً، ومن القبلة إلى الشمال مائتان وخمسون ذراعاً، دورها ألف ومائة واثنان وأربعون ذراعاً، وبها أيضاً في الحوش ثلاثة أعين والخندق عين

(١) الكسوة: بلدة. أول المنازل إذا خرجت من دمشق إلى مصر (ياقوت معجم البلدان ٤٦: ٤).

(٢) كذا في الاصل ولعلها الحب بالجيم المعجمة قال ياقوت: الحب من قرى حلب معجم البلدان ١: ١٠٠.

(٣) الضمان قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران (ياقوت: معجم البلدان ٣: ٤٣١).

(٤) الكلمة وردت مهمة من النقط (لم أقف على هذا الموضع).

(٥) لم أجده.

أخرى.

عمّان

قلعة عمّان، دورها ألفان ومائتان وثلاث وثمانون ذراعاً باليد.

بعلبك

بعلبك دور المدينة سبعة آلاف وتسعمائة وأربعون ذراعاً باليد.

الميدان الأخضر ستمائة ذراع باليد، عرضه مائة وواحد وستون ذراعاً باليد.

بعد ما بين بعلبك ودمشق اثني عشر فرسخاً وربع وسدس عشر.

من دمشق إلى الزبداني ستة فراسخ وسدس وسدس عشر.
وإلى بعلبك ستة فراسخ وربع.

[جزيرة ابن عمر]

البلاد الجزرية

الرها دور القلعة الداخلة أربعمائة وستون ذراعاً.

أبراجها: أربعة عشر ذراعاً، أبراجها سبعة.

القلعة الخارجة ستمائة وسبعون ذراعاً أبراجها ستة عشر.

دور مركز الرها مائة خمسة وثمانون ذراعاً.

مساحة ما بين قلعة السن والرها أربعة فراسخ ونصف وثلاث وربع عشر.

ما بين الرها وسروج ستة فراسخ ثمن ونصف سدس.

مابين سروج وقلعة نجم عشر، خمسة وتسعين ألف ذراع سبعة
فراسخ وثلثان وربيع فرسخ.

[حران]

حران دور سورها سبعة آلاف وستمئة واثنى عشر ذراعاً،
مائة وسبعة وثمانون برجاً.
دور القلعة خمسمائة وثمانية وعشرون ذراعاً.
الرفقه دور سورها تسعة الف وثلاث وثلثون ذراعاً مائة
واثنان وثلثون برجاً.

ملحق* - ١

(*) مضاف الي طبعة رينو مستل من كتاب العجائب للمسعودي (٤).

وبعد هذا بحر لا يدرك عمقه ولا يضبط عرضه تقطعه المراكب بالريح الطيبة في شهرين وليس أيضا في البحار الخارجة عن المحيط أكبر منه ولا أشد أهوالا. وفي عرضه بلاد الواق واق ومنابت القنا والخيزران، وفيه أيضا عجائب وأسماك طول السمكة منها أربع مائة ذراع وأقل وأكثر ويسمى هذا السمك الوال، وفيه سمك صغير بقدر الذراع فإذا طغت هذه السمكة الكبيرة وبغت وآذت دواب البحر ومراكبه سلطت عليها هذه السمكة الصغيرة فصارت في أذننها فلا تفارقها حتى تقتلها، وربما لم تقرب الكبيرة المركب فرقا من الصغيرة، وفيه سمكة يحكى وجهها وجه الانسان تظهر على الماء، وفيه أسماك طيَّارة تطير ليلا وتسرح في البرارى فإذا كان قبل طلوع الشمس رجعت إلى الماء، وفيه سمكة يكتب بمرارتها الكتابة فتقرأ بالليل، وفيه سمكة خضراء دسمة من أكل منها اعتصم من الطعام أياما كثيرة لا يحتاجه، وفيه سمكة لها قرنان كأنها قرنا السرطان، وهي التي ترمى بالليل نارا، وفيه سمكة مدورة يقال لها المسح فوق ظهرها كالعمود محدودة الرأس لا تقوم لها سمكة في البحر لأنها تلقاها بهذا القرن فتقتلها وربما لقيت بها المراكب فتشقها وقرنها أصفر كالذهب مجزع يقال انه ضرب من الجزع، وفيه سمكة يقال لها ملبين من رأسها إلى صدرها مثل الترس تطيب به عيون تنظر منها وباقيها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعا ونحوها لها أرجل كثيرة مثل أسنان المنشار من صدرها إلى ذنبها فليست

تبصر شيئاً إلا اتلفته ولا ينطوى ذنبها على شيء إلا أهلكته به، ويقال ان لحمها يشفي من جميع الأوصاب وقل ما يوجد وفي هذا البحر عنبر كثير.

وبحر آخر يقال له الكند فيه جزائر كثيرة وفيه سمك ربما نبت على ظهرها الحشيش والصدف، وربما أرسى عليها أهل المراكب يظنون أنها جزيرة فإذا فطنوا اقلعوا عنها، وربما نشر هذا السمك أحد جناحيه الذي في صلبه فيكون مثل الشراع وربما رفع رأسه من الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء فيكون كالجبل العظيم، وربما نفخ الماء من فيه إلى الجو فيكون مثل المنارة العظيمة فإذا سكن البحر جر السمك بذنبه ثم يفتح فاه فينزل السمك في حلقه كأنما ينغمس في بئر، ويقال له العنّدر وطوله ثلاث مائة ذراع، وأهل المراكب يخافون منه وربما ضربوا في الليل بالنواقيس مخافة ان تتكى على المركب فتغرقه، وفيه حيات عظيمة تخرج إلى البر فتبتلع الفيلة ثم تلتف على صخور في البر فتكسر عظامها في جوفها فيسمع لها صوت هائل، وفيه حية يقال لها الملك لا تطعم إلا مرة في العام، وربما احتال فيها ملوك الزنج فأخذوها وطبخوها حتى يخرج ودكها ويدهن به فيزيدهم في قوتهم ونشاطهم، ولهذه الحية وبر إذا قعد على جلدها صاحب السل آمن من السل وبرى فلا يصيبه أبداً وربما وقعت عند ملوك الهند فاستعملوا جلدها وكان في خزائنهم، وريح هذا البحر من قعره وربما القى اضطرابه نارا لها ضوء شديد

[باب ذكر البحر الرابع]

يقال انه يسمى ونجل وبينه وبين بحر كند جزائر كثيرة يقال انها ألف جزيرة وتسعمائة جزيرة ويقع بين هذه الجزائر عنبر كثير تكون القطعة منه مثل البيت، وهذا عنبر ينبت في قعر البحر فإذا اشتد هيج البحر قلعه من قعره قذفه فيرتفع على الماء مثل القطن النبات، وهو عنبر ذميم.

وقرأت في كتاب الطيب الذي ألفه ابراهيم بن المهدي أن أحمد بن حفص العطار قال: كنت في مجلس أبي اسحق وهو يصفني عنبرا قد أذابه وأخرج ما كان فيه من الحشيش الذي هو يشبه خلقه مناقر الطير، فسألني عن ذلك فقلت هذه مناقر الطير التي تاكل العنبر اذا راثته الدواب، فضحك أبو اسحق، وقال: هذا قول تقول له العامة، ما خلق الله دابة تروث العنبر انما العنبر شيء يكون في قعر البحر، وقد عنا الرشيد بالمسألة عن ذلك وأمر حماد البربري بالبحث عن ذلك فكتب له جماعة من عدن ابين انه يخرج من عيون في أرض البحر ثم تقلعه الريح بالامواج فيطفو على الماء وترميه الريح على البر كما يخرج في أرض هيت القار وفي أرض الروم الزفت الرومي.

وآخر جزائر هذا البحر سرنديب وسرنديب في بحر كند وهي رأس هذه الجزائر كلها، وفي سرنديب أكثر مغايص اللؤلؤ ونبات الجوهر، وببحر سرنديب طرق بين جبلين وهي مسالك لمن أراد بلاد الصَّين وفي جبال هذا البحر معادن ذهب وفضة ومغايص اللؤلؤ، وفيها بقر وحشية وخلق مختلف، ويسلك من هذا البحر إلى بلاد المهراج، وربما أظلت السحاب هذا البحر لا يبين يوما وليلة

ولا ينقطع عنه المطر ولا تظهر حيتانه ولا دوابه، ويخرج منه إلى بحر الصنف، وفيه يكون شجر العود وغيره وليس له حد يعرف ورأسه يخرج من قرب الظلمة الشمالية ويمر إلى بلاد الواق واق أيضا، وفيه ملك الجزائر الذي يقال له المهرا، وله من الجزائر والأعمال ما لا يحصى عدده، ولو أراد مركب من مراكب البحر أن يطوف بجزائره لم يطفها في سنين عدة، وهو بحر لا يحصى ما فيه من العجائب والملوك من جميع الافاوة الطيبة الكافور والعنبر والقرنفل والصندل والجوزة والبسباسة والقاقلا والعود وليس ملك من الملوك ما ملك هذا البحر من أصناف الطيب.

ملحق* - ٢

(*) مضاف الي طبعة رينو مستل من كتاب السعودى مروج الذهب.

قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب جملاً من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة، ونذكر في هذا الباب جملاً من أخبار ما اتصل بنا من البحر الحبشي والممالك والملوك وجملاً من ترتيبها وغير ذلك من أنواع العجائب

فنقول أن بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا إلا أن هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها وأبان ثورانها وغير ذلك، فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة الركوب فيه وقلة أمواجه، ولين بحر فارس ويقل أمواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب أمواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه، فأول ما تبتدى صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الإستواء الخريفي ولا يزال كذلك تكثر أمواجه كل يوم إلى أن تصير الشمس إلى برج الحوت، فاشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون الشمس في القوس، ثم يلين إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة، وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء، وبحر الهند لا يزال كذلك إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة فيركب حينئذ وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس .

وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان إلى سيراف وهو مائة وستون فرسخاً، ومن سيراف إلى البصرة مائة وأربعون فرسخاً ولا يتجاوز في ركوبه غير ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما.

وقد حكى أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير إلى علم النجوم ما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوءها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج، وليس يكاد يقطع من عمان بحر الهند في تيرماه الا مركب مفرر حمولته يسيرة، وتسمى هذه المراكب بعمان اذا قطعت إلى أرض الهند في هذا الوقت التيرماهية، وذلك ان بلاد الهند وبحر الهند يكون في اليسارة وهو الشتاء ودوام المطر في كانون، وكانون وشباط عندنا صيف وعندهم شتاء، كما يكون عندنا الحر في حزيران وتموز وآب فشتاؤنا، صيفهم وصيفهم شتاؤنا وكذلك سائر مدن الهند والسند وما اتصل بذلك إلى أقاصي هذا البحر، ومن شتى في صيفنا بأرض الهند قيل فلان يسر بأرض الهند أي شتاء هنالك، وذلك لقرب الشمس وبعدها.

والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس إنما يكون في أول نيسان إلى آخر أيلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها، وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هذا البحر، اذ كان ماعداه من البحار لا لؤلؤ فيه وهو خاص للبحر الحبشي من بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب وغيرها من هذا البحر، وذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ وتنازع الناس في ذلك، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من المطر، ومن ذهب منهم إلى أن ذلك من غيره، وصفه صدف اللؤلؤ العتيق منه والحديث المسمى بالمحار والمعروف بالبلبل، واللحم الذي في الصدف والشحم وهو حيوان يفرز على ما فيه من اللؤلؤ والدر من الغاصة كخوف المرأة على ولدها، وقد أتينا على ذكر كيفية الغوص، وأن الغاصة لا يكادون

يتناولون شيئاً من اللحمان الا السمك والتمر لا غيرهما من
الاقوات وما يلحقهم من شق اصول اذانهم لخروج النفس من
هناك بدلا من المنخرين، لأن المنخرين يجعلون عليها شيئاً من
الذبل، وهو ظهور السلاحف البحرية التي يتخذ منها الأمشاط أو
من القرن يضمها كالمشقاص لا من الخشب، ويجعل في آذانهم
القطن فيه شيء من الدهن فيعصر من ذلك الدهن اليسير في قعر
الماء، فيضيء لهم بذلك البحر ضياءً بيّناً، وما يطلون به على
أقدامهم وأسواقهم من السواد، خوفاً من بلع دواب البحر إياهم
ونفورها من السواد وصياح الغاصة في قعر البحر كالكلاب
وخرق الصوت الماء حتى يسمع بعضهم صياح بعض.

وللغاصة والغواص أخبار عجيبة وللؤلؤ وحيوانه ما قد أتينا
على أوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ وعلاماته وأثمانه ومقادير
أوزانه، فيما سلف من كتبنا.

فأول هذا البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من خشبات
البصرة، ثم بحر لاروى وعليه بلاد صيمور اوقاته وسوبارة
وتانة وسندان وكنباية وغيرها من الهند والسند، ثم بحر هركند،
ثم بحر كلاه بار، وهو بحر كله والجزائر، ثم بحر كريدنج، ثم بحر
الصنف، وإليه يضاف العود الصنفى وإلى بلاده، ثم بحر الصين
وهو بحر صنجي ليس بعده بحر، فأول بحر فارس على ما ذكرنا
خشبات البصرة والموضع المعروف بالكركلا وهي علامات
منصوبة من خشب في البحر معروشة علامات للمراكب إلى عمان
المسافة ثلثمائة فرسخ، وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين.

ومن عمان وقصبتها تسمى سنجار والفرس يسمونها مرون

إلى المسقط وهى قرية منها، يستقي أرباب المراكب الماء من آبار هنالك عذبة خمسون فرسخ.

ومن المسقط إلى رأس الجمجمة خمسون فرسخا، وهذا آخر بحر فارس وطوله أربعمئة فرسخ هذا تحديد النواتية وأرباب المراكب.

ورأس الجمجمة جبل يتصل ببلاد اليمن من أرض الشحر والاحقاف والرمل منه تحت البحر لا يدري إلى أين ينتهي غايته في الماء اعنى الجبل المعروف برأس الجمجمة.

وإذا كان ما وصفنا من الجبل في البر ومنه تحت البحر سمي في البحر الرومي السفالة من تلك السفالة في الموضع المعروف بساحل سلوقيا من أرض الروم واتصالها تحت البحر بنحو من جزيرة قبرص وعليها عطب أكثر مراكب الروم وهلاكها وإنما نعبر بلغة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفونه بينهم.

فمن رأس الجمجمة تطلق المراكب إل البحر الثاني.

ومن بحر فارس وهو المعروف بلاروى لا يدرك قعره ولا يحصر كثرة من نهاياته ولا تضبط غاياته لغزر مائه واتساع فضائه، وكثير من البحريين يزعمون أن الوصف لا يحيط بأقطاره لما ذكرنا من تشعبه، وربما تقطعه السفن في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر مهاب الرياح والسلامة، وليس في هذه البحار أعنى ما اشتمل عليه البحر الحبشي أكبر من هذا البحر لاروى ولا أشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم، وعنبر هذا البحر قليل، وذلك أن العنبر أكثره يقع إلى بلاد الزنج وساحل الشحر من

أرض العرب وأهل الشحر اناس من قضاة بن مالك بن حمير وغيرهم من العرب ويدعى من سكن هذا البلد من العرب المهرة أصحاب شعور وجمم، ولغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف، ومثل ذلك قولهم هل لش فيما قلت لي وقلت لش أن تجعل الذي معي في الذي معش، وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم.

وهم ذو فقر وفاقه ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهربة وتشبه بالسرعة بالنجب البجاوية، بل عند جماعة انها أسرع منها فيسيرون عليها على ساحل بحرهم، فإذا أحست هذه النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه قد ريضت لذلك واعتادته، فيتناوله الراكب.

وأجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية وإلى جزائر الزنج وساحله وهو المدور الأزرق النادر كبيض النعام أو دون ذلك، ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالأوال المقدم ذكره، وذلك ان البحر اذا اشتد هيجانه قذف من قعره العنبر كقطع الجبال أو أصغر على ما وصفنا فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو فوق الماء ولذلك اناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلايب والحبال ويشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه فما يخرج من بطنه يكون سميكا ويعرفه العطارون بالعراق وفارس بالند، وما لحق ظهر الحوت منه كان نقيا جيدا على حسب لبثه في بطن الحوت.

وبين البحر الثالث وهو هركند والبحر الثاني وهو لاروى على ما ذكر جزائر كثيرة هي فرز بين هذين البحرين، ويقال انها نحو

من ألفى جزيرة وفي قول المحق ألف وتسعمائة جزيرة، كلها عامرة بالناس.

وملكة هذه الجزائر كلها امرأة وبذلك جرت عادتهم من قديم الزمان لا يملكهم رجل، والعنبر يوجد في هذه الجزائر يقذفه البحر، ويوجد في بحرها كأكبر ما يكون من قطع الصخر.

وأخبرني غير واحد من نواخذة السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها من التجار ممن كان يختلف إلى هذه الجزائر أن العنبر ينبت في قعر هذا البحر، ويتكون كتكون أنواع الفطر من الأبيض والأسود والكمأة والمغاريذ ونحوها، فإذا خبث البحر واشتد قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر، وأهل هذه الجزائر جميعها متفقوا الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم، ولا تحصى جيوش هذه المملكة عليهم.

وبين الجزيرة والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة.

ونخلهم نخل النارجيل لا يفقد من النخل إلا التمر، وقد زعم أناس ممن عني بتوليدات الحيوان وتطعيم الأشجار أن النارجيل هذا المقل، وإنما ائثرت فيه تربة الهند حين غرس فيها فصار نارجيلا، وإنما هو المقل، وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب ما تؤثره كل بقعة من بقاع الأرض وهواءها في حيوانها من الناطقين وغيرهم، وما تؤثر البقاع في النامي من النبات مما ليس بنام مثل الحمار، كتأثير أرض الترك في وجوههم وصغر أعينهم حتى أثر ذلك في جمالهم فقصرت قوائمها وغلطت رقابها وأبيض وبرها، وأرض يأجوج ومأجوج في صورهم وغير

ذلك مما اذا تبينه ذو المعرفة في سكان الأرض من المشرق والمغرب
وجده على ما ذكرنا.

وليس يوجد في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه
الجزائر في سائر المهن والصنائع في الثياب والآلات وغير ذلك.
وبيوت أموال هذه الملكة الودع، وذلك ان الودع فيه نوع من
الحيوان، فإذا قل مالها أمرت أهل هذه الجزائر فقطعوا من سعف
نخل النارجيل بخصه وطرحوه على وجه الماء فيتراكب عليه ذلك
الحيوان فيجمع وي طرح على رمل الساحل فتحرق الشمس ما فيه
من الحيوان ويبقى الودع خاليا مما كان فيه قيماً من ذلك بيوت
الأموال.

وهذه الجزائر تعرف جميعها بالدبجات ومنها يحمل أكثر
النارجيل وهو النارجيل .

وأخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب، يلي سرنديب جزائر
أخرى نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامنى معمورة فيها ملوك
وفيهما معادن ذهب كثيرة، يليها بلاد فضور، وإليها يضاف
الكافور الفصوري، والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق
والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور، وإذا قل ذلك نقص
في وجوده.

وأكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاؤهم النارجيل، ويحمل من
هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب، وفيلتها كثيرة،
ومنهم من يأكل لحوم الناس.

ويتصل هذه الجزائر بجزائر النجمالوس، وهم أمم عجيبه عراة
يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر

والنارجيل وغير ذلك، فيتعاوضون بالحديد وشيء من الثياب، ولا يبيعون ذلك بالأدراهم والدنانير.

ويليهم جزائر يقال لها ابرامان فيها أناس سود عجيبين الصور والمناظر مفلفلوا الشعور، قدم الواحد منهم أكبر من الذراع، لا مراكب لهم فإذا وقع الغريق اليهم ممن قد كسر به في البحر أكلوه، وكذلك فعلهم بالمراكب إذا وقعت إليهم.

ونذكر لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحابا أبيض قطعاً صفاراً يخرج منه لسان أبيض طويل حتى يتصل بماء البحر، فإذا اتصل به غلا البحر لذلك وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر زوبعة منها بشيء إلا أتلفته، ويمطرون عقيب ذلك مطراً زهكاً، فيه أنواع من قذا البحر.

فأما البحر الرابع هو كلاه بار على حسب ما ذكرناه وتفسير ذلك بحر كله، وهو بحر قليل الماء وإذا قل ماء البحر كان أكثر لافاته وأشد لخبثه، وهو كثير الجزائر والصرائر، واحدها صر، وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الخليجين إذا كان طريقهم فيه الصر.

ولهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال عجيبة، وإنما غرضنا تلويح لمع من الأخبار عنها لا البسط.

وكذلك البحر الخامس المعروف بكردنج فكثير الجبال والجزائر فيه الكافور وماء الكافور، وهو قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه فيه أجناس من الأمم، منهم جنس يقال لهم الفنجب شعورهم مفلفلة وصورهم عجيبة يعرضون في قوارب، لهم لطاف للمراكب إذا اجتازت بهم، ويرمون بنوع من السهام عجيب قد اسقى السم. وبين هذه الأمة وبين بلاد كله معادن الرصاص الأبيض

وجبال من الفضة، وفيه أيضا معادن ذهب ورصاص لا يكاد يتميز.

ثم يليه بحر الصنف على ما رتبنا آنفا وفيه مملكة المهرج ملك الجزائر، وملكه لا يضبط كثرة، ولا تحصي جنوده ولا يستطيع أحد من الناس أن يطوف في أسرع ما يكون من المراكب بجزائره في سنتين، وقد حاز هذا الملك أنواع الأفاويه والطيب، وليس لأحد من الملوك ما له وما يتجهز به من بلاده ويحمل من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوزبوا والبسباسة والقاقلة والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره، وجزائره تتصل ببحر لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه وهو مما يلي بحر الصين.

وفي أطراف جزائره جبال كثيرة فيها الناس مخزمون الآذان بيض الوجوه كقطع التراس مطرقة، يجزّون شعورهم كما يجز الشعر من الزق مدرجا، تظهر من جبالهم النار بالليل والنهار، فنهارها نار حمراء، وبالليل تسود وتلحق بأعنان السماء بعلوها وذهابها في الجو تقذف بأشد ما يكون من صوت الرعود والصواعق وربما يظهر منها صوت عجيب مفزع ينذر بموت ملكهم وربما يكون أخفض من ذلك فينذر بموت بعض رؤسائهم، قد عرف بما ينذر من ذلك لطول العادات والتجارب على قديم الزمان وإن ذلك غير مختلف، وهذه أحد اطام الأرض الكبار.

ويليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان، وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق، ومن يسمع ذلك يميز بين صوت كل نوع من الملاهي المطربة وغيره.

والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون ان الدجال بتلك الجزيرة.

وفي مملكة المهراج جزيرة سريرة يكون مسافتها في البحر نحو من أربعمئة فرسخ وعمائرها متصلة، وله جزائر الرانج والرامي وغير ذلك مما لا يؤتي على ذكره من جزائره وملكه، وهو صاحب البحر السادس وهو بحر الصنف.

ثم البحر السابع وهو بحر الصين على مارتبنا آنفا ويعرف ببحر صنجي وهو بحر خبيث كثير الموج والخب، وتفسير الخب الشدة العظيمة في البحر، وإنما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم، وفيه جبال كثيرة لا بد للمراكب من النفوذ بينها، وذلك أن البحر إذا عظم خبه وكثر موجه ظهر منه أشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة الأشبار أو الأربعة كأنهم أولاد الأحابيش الصغار شكلا واحداً وقُداً واحداً، فيصعدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير ضرر، فإذا شاهد الناس ذلك تيقنوا الشدة فإن ظهورهم علامة للخب، فيستعدون لذلك فمبتلي ومعافي، فإذا كان ذلك فربما شاهد المعافي فمنهم في أعلى الدقل ويسميه أرباب المراكب في بحر الصين وغيره الدقل، وتسميه رجال البحر الرومي الصاري، شيئاً على صورة الطائر يورى يتوقد لا يستطيع الناظر منهم على مليء بصره منه ولا ادراكه كيف هو، فإذا استقل على أعلى الدقل يرون البحر يهدأ والأمواج تصغر والخب يسكن، ثم ذلك النور ينفد فلا يدري كيف أقبل ولا كيف ذهب، فذلك علم الخلاص، ودليل النجاة، وما ذكرنا فلا تناكر فيه عند أهل المراكب والتجار من أهل البصرة وسيراف وعمان

وغيرهم ممن قطع هذه البحار، وما ذكرناه عنهم فمممكن غير
ممتنع ولا واجب اذ كان جائز في مقدور الباري عز وجل خلاص
عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلا.

وفي هذا البحر نوع من السراطين تخرج من البحر كالذراع
والشبر وأصغر من ذلك وأكبر، فإذا أبان عن الماء بسرعة حركة
وصار على البر صارت حجارة وزال عنها الحيوانية، وتدخل تلك
الحجارة في احوال العين وأدويتها وأمره مستفيض أيضاً.

وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك تعرف ولا بلاد
توصف إلا بلاد السيلي وجزائرها، ولم يصل إليها من الغرباء أحد
من العراق ولا غيرها فخرج عنها لصحة هواها ورقة ماءها
وجودة تربتها وكثرة خيرها إلا النادر من الناس، وأهلها مهادنون
لأهل الصين وملوكها والهدايا منهم لا تكاد تنقطع وقد قيل انهم
شعب من ولد عامور سكنوا هنالك على حسب ما ذكرنا من سكنى
أهل الصين في بلادهم.

وللصين انها كبار مثل الدجلة والفرات تجري من بلاد الترك
والتبت والصغد، وهم بين بخارى وسمرقند.

وهناك جبال النوشادر، فإذا كان في الصيف رأيت في الليل
نيران فارفعت من تلك الجبال من نحو مائة فرسخ وبالنهار يظهر
منها الدخان يغلبه شعاع الشمس وضوءها وضوء النهار ومن
هنالك يحمل النوشادر فإذا كان في أول الشتاء فمن أراد من بلاد
خراسان أن يسلك إلى بلاد الصين صار إلى ما هنالك وهناك واد
بين تلك الجبال طوله أربعين ميلاً أو خمسون ميلاً فيأتي إلى أناس
هنالك إلى قم الوادي فيرغبهم في الأجرة النفيسة فيحملون ما معه

على أكتافهم، وبأيديهم العصى يضربون جنبه خوفًا أن يثّج
ويقف فيموت من كرب الوادي، وهو يحضر أمامهم حتى
يخرجون إلى ذلك الرأس من الوادي.

وهناك غابات ومستنقعات لها فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء
لما قد نالهم من شدة الكرب وحرّ النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق
شيء من البهائم، لأن النوشادر يلهب ناراً في الصيف فلا يسلك
ذلك الوادي دأج ولا مجيب، فإذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والانداء
وقع ذلك على الموضع فأطفأ حرّ النوشادر ولهيبه، فيسلك الناس
حينئذ ذلك الوادي والبهائم لا صبر لها على ما ذكرنا من حرّه،
وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب ما فعل بالمار.

والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرنا إلى بلاد
الصين نحو من أربعين يوماً بين عامر وغامر ودهاس ورمال،
وفي غير هذا الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر إلا أن
ذلك في خفارات أنواع من الترك.

وقد رأيت ببليخ شيخاً جميلاً ذا رأى وفهم وقد دخل الصين
مراراً كثيرة ولم يركب البحر قط، وقد رأيت عدة من الناس ممن
سلك من بلاد الصفد على جبال النوشادر إلى أرض التبت
والصين ببلاد خراسان، وبلاد الهند متصلة ببلاد خراسان
والسند مما يلي المنصورة والمولتان والقوافل متصلة من السند
إلى خراسان وكذلك إلى الهند إلى أن تتصل هذه الديار ببلاد
زابلستان.

كشف عام
بالأعلام والبلدان
والألفاظ العلمية والحضارية

الأقراص : ٩٢	آجر : ٤٩
الأكاسرة : ٥٥	آدم : ١٩
أنابيب : ٧٧	الإبل : ٣٦ ، ٣٩
الأنبياء : ٦٢ ، ٦٣	الابنوس : ٦٦ ، ٨٩
الأنجدانة : ٩١	أبواب الصين : ٩٢
أندامان : ٢١	الأترج : ٣٢
أهل الساحل : ٧٩ ، ٨٠	الأجاص : ٣٢
أهل الصناعات : ٨٣	إحراق أهل الهند انفسهم : ٧٨
أهل الصين : ٦٠	أدقال : ٨٦
الأنهار : ٥١	الادلء : ٥٦
الايارجات : ٨٧	أرباب المراكب : ٥٦
باشو : ٥٤	الارز : ٣٢ ، ٣٣ ، ٨٣ ، ٧٨
اللبال : ٩٠	ارسطوطاليس : ٨٧
البيغاوات : ٨٩	أرض العرب : ٦٨
بتومه : ٢٨	الأسد : ٥٠
البحار : ٥٥	بنو اسرائيل : ٦٢ ، ٧٧
بحر الروم : ٦٥	الإسكندر : ٧٥ ، ٧٨
بحر الشام : ٦٤ ، ٦٥	الأسمانجوني : ١٩
بحر الصين : ٦٤ ، ٦٥	الأسواق : ٦٤ ، ٧٨
بحر عدن : ٦٥	الأصنام : ٤٩
بحر القلزم : ٦٥ ، ٨٩	الأفاوية : ٦٦
بحر الهند : ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٩	الأفواه : ٨٩
البحرين : ٩١ ، ٩٢	أقبية : ٥١ ، ٥٩

بيت المال : ٥٧ ، ٥٨	البحريون : ٣٩
بيت نبوة العرب : ٦١	البد : ٨٤
البيكرجيين : ٨٤	البدده : ٥٠ ، ٤٩
بيوت : ٥٨	البراني : ٧٥
التاجر : ٨٠	البراهمة : ٨٣
التاجر الخراساني : ٧٢ ، ٧٣	بربرا : ٨٩
تايب : ٤٥	البربر : ٨٨
التبابعة : ٨٨	بزاة : ٩٢
تبت : ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٧٦	البدس : ٩٤
التبر : ٣٥	البصرة : ٩٠ ، ٦٧ ، ٦٣ ، ٢٤
تجار العرب : ٥٤	٩٣ ،
الترجمان : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣	البطيخ : ٣٢
الترك : ٥١ ، ٥٥ ، ٦٥	بغال البريد : ٧٧ ، ٦٣
التفاح : ٣٢	البغبون : ٤٤
التمر : ٨٦	البقر : ٣٦
بنو تميم : ٧٧	البقم : ٨٩ ، ٦٦ ، ٢٠
التناسخ : ٥٠ ، ٥٥	بلاد العرب : ٥٩
التوت : ٥٤	بلهرا : ٧٨ ، ٣٥ ، ٣٤
التين : ٣٢	بمذو : ٧٥ ، ٥٥
ثعلب : ٩٢	البناء : ٨١
ثلاج : ٦٧	بنات نعش : ٢٣
ثنوية : ٨١	بنى كاوان : ٣٠
ثياب . ثوب الحرير : ٥٩ ، ٦٠	البوق : ٣٨ ، ٢٠

التياب الصمر : ٢٦	الجهاز : ٨٢، ٥٣
الجادم : ٦٨	الجوز : ٣٢
الجار : ٨٨	الجوزبو : ٨٩
جائزة : ٦٣	الجوهر : ٩٣، ٩٢، ٨١
جبل قاف : ١٥	الحبشة : ٨٨
جبل النار : ٣١	حبل : ٣٩
الجترة : ٩٣	أبو حبيش : ١٥
جدر : ٧١	حجر الأدوية : ٤٥
جدة : ٨٩، ٨٨	الحديد : ٢٧
الجربي : ٨٠	الحرامات : ٨٣
جرس : ٤٣، ٤٢	حرشات : ٨٩
جرهم : ٨٨	الحريز : ٥٩، ٥٤، ٣٢، ٣١
الجزائر : ٨٥	الحقاق : ٩٤
الجزر : ٦٧، ٦٥، ٣٥، ٣٤	حمير : ٨٨، ٣٩
جزر الهند : ٢٨	الحنطة : ٤٩، ٣٢
جزيرة ابن كاوان : ٢٥	الحواريون : ٦٢
جزيه : ٤٢	الحيض : ٥٠
جلود النمر : ٨٨	حيوان الكحل : ٢١
الجلوز : ٣٢	خاتم : ٣٥
الجليدية : ٧٩	خاقان : ٥٢
الجماجم : ٨٤، ٤٢	خانقو : ٤٢، ٣٨، ٣٠، ٢٣
جنابة : ٥٠	، ٧١، ٦٣، ٦١، ٥٩، ٥٤
جنود : ٥١	٧٥، ٧٣

الخيار : ٨٩	ختان : ٤٩
خيل : ٥١	خدم : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٨
الدائري (عسل) : ٨١	خرابات : ٨٦
دارا : ٥٥	خراج : ٤٢ ، ٥٨
الديبجات : ١٩	خراسان : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥
دجلة : ٦٧	الخزينة : ٤٥
الدخريص : ١٨	خشب : ٤٩
درج : ٦٢	خشب المراكب : ٦٥
الدردور : ٢٥	الخشنامي : ٢٢
الدرك : ٣٩	خصي : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٨
درهم . دراهم : ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٧	٥٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤
الدرهم البغلي : ٥٨	خصيان الملك : ٦٤
الدين : ٨٠	خطفوا : ٢٥
الدنانير السندي : ٩٢ ، ٩٤	الخل : ٣٢
الدهن : ٣٨	الخليج : ٦٥
دهن الجوز : ٨٢	خمدان : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦١
دهن السمسم : ٨٢	٧١
الدهنج : ٩٤	خمر : ٣٢
الدواوين : ٧٥	الخنازير : ٣٢
دود القز : ٥٤	خنجر : ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠
الدونته : ٨٥	الخواتيم : ٩٤
الديكة : ٦٧ ، ٨٢	الخور : ٣٠
ديفو : ٤١	خوص النارجيل : ٩٣

الزنج : ٨٦ ، ٨٩	دينار : ٨٥
الزواج : ٤٩	الديوان : ٤٣
الزواريق : ٢٧	ديوان الزواني : ٥٧
الزيت : ٨٢	الذبل : ٨٩ ، ٣٩
زيلع : ٨٩	ذراع : ٤٩
الساخ : ٤٢	الذئب : ٥٧ ، ٥٠
سبائك النحاس : ٣٩	الرامني : ٢٠
سبيكة : ٦٧	الرامي : ٦٦
السحر : ٨٩	الريابنة : ٥٦
السحرة : ٧٣	ربيعة : ٧٨ ، ٧٧
السدنة : ٨٥	الرصاص القلعي : ٦٦
السرراويل : ٣٢	الرطوبة : ٤٢
سربزه (جزيرة) : ٦٦	الرعية : ٦٤
السرقه : ٤٨	الرقاع : ٦١
سرنديب : ٢٠ ، ١٩ ، ١٥	الرهان : ٣٢
٨١ ، ٨٠ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ٣٠	الرهون (جبل) : ١٩
السعر : ٤٢	الروم : ٨٧
السفرجل : ٣٢	الريحان : ٧٨
السفن : ٢٤	الزايج : ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٣١
السفن الصينية : ٢٥	٧١
سفينة : ٦٢	الزباد : ٨٩
سقوطرة : ٧٨	الزغفران : ٤٥
السقوف : ٨٣	الزمرد : ٩٤

شلاهط : ٢١	المسكر : ٢٧
الشنك : ١٩	سكك : ٦٤
الشهدانج : ٥٨	السلاحف : ٨٩
الصبر : ٨٩ ، ٧٨ ، ٣٩	سلاسل : ٨٦
صحار : ٢٦	السلسلة : ٧١
الصف : ٩١	سمرقند : ٧٥
الصفير : ٧٥	سمك : ٣١
الصمان : ٩٢	سنبل الطيب : ٧٥
الصناعات : ٦٠	السندروس : ٧٨
صناديق : ٥٨	سواك : ٧٠ ، ٥٠
صنجي : ٢٩	سيراف : ٥٦ ، ٥٤ ، ٢٥ ، ٢٤
الصنديل : ٨٩	٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٥ ،
صندرفولات : ٦٦ ، ٤٥ ، ٢٩	٩٣ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٣
صنف : ٢٨	السيرافي (ابو زيد الحسن) :
صنم : ٨٥ ، ٨١	٥٣
الصنوج : ٤٨	السيف : ٥٤
صور : ٦٠	سيف بن الصفاق : ٢٥
صور الانبياء : ٦٢	السيلا : ٦٥ ، ٥٢
الصياصي : ٨٢	شارع : ٦٤
الصين : ٣١ ، ٣٠ ، ٣٠ ، ٢٤	الشام : ٨٧ ، ٦٥
٤٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٣	الشجر : ٨٨
٥٠ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٤	الشطار : ٥٤
٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢	الشعراء : ٨٣

عجل (عجلة): ٥٨	٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢،
العجم: ٦١	٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٢،
عدن: ٨٨	٧٧، ٧٥
العراق: ٦١، ٧١	الصينيّات: ٢٨، ٤٨، ٤٩
العرب: ٤٢، ٥٦، ٥٠، ٨٦،	الصينيّون: ٣٩
٨٧	الطاطرية: ٣٤
عسل: ٣٢، ٥٠	الطافن: ٣٥
العمائم: ٣٣	الطافي: ٣٥
عمارة: ٥٠	الطب: ٥٠
عمان: ٢٤، ٢٥، ٥٦، ٦٦،	الطبول: ٢٨، ٤٨
٨٥، ٨٨	طست: ٧٠
العنب: ٣٢	الطوائف: ٨٧
العنبر: ١٧، ٢١، ٢٣، ٣٧،	طوسنج: ٤٠
٦٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠	الطواويس: ٨٩، ٩٣
العنقتوس: ١٧	الطوفان: ٦٢
العود: ٨٩	الطوقام: ٤١
العود القمارى: ٦٨	الطين: ٥٨
عيسى عليه السلام: ٦٢، ٨٨	ظباء المسك: ٧٥، ٨٩
الغب: ٨١	ظبي المسك: ٤٩
الغبيراء: ٣٢	العاج: ٦٦، ٧٠، ٨٩
الغدير: ٦٧	عاد: ٨٨
الغضار: ٣٩	العامة: ٦٤
غضارة: ٩٣	عتب: ٥٨

القراطيس : ٥٠	غللمان الدار : ٦٤
القراطيس الصينية : ٣٣	غللمان القواد : ٦٤
القرنفل : ٨٩	غوز : ١٥
قريش : ٦٠	فارس : ٥٥
قصب السكر : ٣١ ، ٣٢	فاس : ٨٢
قصر : ٦٧	فدية : ٨٠
القضاء . القضاء : ٤٩ ، ٧٤	فراسخ ، فرسخ : ١٨ ، ٤٢ ،
القلانس : ٣٣	٩٠ ، ٦٦
القلزم (بحر) : ٨٨ ، ٨٩	الفسق : ٣٢
القلوس : ٨٦	الفضة : ٣٥
القمار (بلد) : ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١	الفطر : ١٧
القمار (اللعب) : ٨٢	الفقاعي : ٨٩
القميص : ٣٣ ، ٥٩	الفكوج (عملة) : ٣٩ ، ٤٤
قناة : ٧٩ ، ٨٠ ، ٥٨	الفلاسفة : ٥٠ ، ٨٣
قنوج : ٨٤	فلس ، فلوس : ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٧
قهارمة : ٦٤	٥٨ ،
قهرمان : ٦٧	فنصور : ٢٠
قواد : ٦٨	القوط : ، القوطة : ٢٨ ، ٢٩ ،
القوارير : ٣٩	٥١
القيرنج : ٣٧	الفيل . الفيلة : ٦١ ، ٨٢ ،
الكاشيين : ٣٧	قامرون (بلد) : ٨٥
الكافور : ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥	القضاء : ٣٢
٨٩ ، ٦٦ ،	قحاب البلد : ٨٤

لحية : ٤٩	الكبتح : ١٨
اللحم : ٢٣	كتان : ٤٥
اللشك : ١٦ ، ١٩	كدرنج : ٢٨
لقشى : ٤١	كراسي : ٩٠
لنجلالوس : ٢١ ، ٢٦	الكركن : ٣٦ ، ٣٩
اللؤلؤ : ١٩ ، ٣٩ ، ٨٩ ، ٩١ ،	كسرى : ٣٤
٩٢ ، ٩٣	كسير وعوير : ٢٥
ليف النار : ٨٦	كلابار : ٢٧ ، ٢٨
لينجون : ٤١	كلاليب : ٩٠
المابد : ٣٧	كله (جزيرة) : ٦٦
المجوس : ٢٣ ، ٥٤	كم القميص : ٥٩
المحصن : ٥٦	الكماة : ١٧
المخزومون الأنوف : ٨٦	الكمثري : ٣٢
المد . المدود : ٦٧ ، ٨١	الكمكم : ٣٤
مدائن : ٥١	الكتيفية : ٧٩
مدينة السلام : ٩٠	الكهان : ٨٣
المرأة : ٧١	كواسج : ٢٧
مراكب الخاصة : ٩١	الكوشان : ٣٢
مراكب الروم : ٦٥	كولم : ٢٦
مراكب الشام : ٦٥	الكي : ٥٠
المراكب المخزومة : ٦٥	لاروي : ١٧
المرجان : ٩٤	اللبان : ٨٨
مركب . مراكب : ٦٠ ، ٦١ ،	اللبن الذهبية : ٦٨

ملوك الطوائف : ٥٥	٩١ ، ٧١ ، ٧٠ ، ٦٣
ملوك الهند : ٩٢	مساويك : ٦٢
مملكة الجوز : ٨٤	مسالح : ٤٣
من . منا : ٨٥ ، ٦٧ ، ٤٥	مسقط : ٧٦ ، ٢٥
المنازل : ٨٣ ، ٦٤	المسك الصيني : ٧٥
المناطق . مناطق : ٥٠ ، ٣٩	مسلم : ٥١
المنذ : ٩٠	مشط : ٣٣
المنصورية : ٨٥	المشمش : ٣٢
الموجه : ٣٧	مصر : ٨٩ ، ٨٧ ، ٧٨
الموز : ٣٢ ، ٢٧	المطر : ٨٣
موسى (عليه السلام) : ٦٢	مغاص اللؤلؤ : ٨٠
مولتان (صنم) : ٨٥	مقاووز : ٥١
المهراج : ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦	ملجان : ٣٠
٧١ ، ٧٠	الملح : ٤٢
الميج : ١٦	الملك : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ،
الميرة : ٦٤	٧٨ ، ٧٤ ، ٦٤
ناب الفيل : ٧٧	ملك الترك : ٦١
النارجيل : ٢٠ ، ١٨ ، ١٧	ملك الروم : ٦١
٨٥ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٢٧ ، ٢١	ملك العجم : ٦١
٩٣	ملك العراق : ٦١
الناطف : ٣٣	ملك القمار : ٧١ ، ٦٩ ، ٦٨
النبق : ٣٢	ملك الهند : ٦١ ، ٥١
النبوي (ﷺ) : ٦٢	ملوك الصين : ٧٧

الودع: ٣٦، ٣٥، ١٨	النببذ: ٣٣، ٣٢
الودك: ٩١، ٩٠	نحاس: ٨٥
ورق الموز: ٧٨	النخل: ٦٤
الوزراء: ٧١، ٧٠	النصارى: ٥٤، ١٥
ولاة الخراج: ٥٨	النعال العربية: ٦٢
ابن وهب: ٦٢، ٦٠	النفط: ٧٩
الياقوت: ١٩	النمور: ٨٧، ٥٠
اليسارة: ٨٣	النواخذة: ٥٦
اليمن: ٨٨	نوافج المسك: ٧٦، ٧٥
اليهود: ٨١، ٥٤	نواقيس: ٥٩
اليونانيون: ٨٨، ٨٧	نوح (عليه السلام): ٦٢
	النورة: ٣٩
	النيان (جزيرة): ٢٠
	هباربن الأسود: ٦٠
	الهراية: ٢٨
	هركتند: ٢٣، ٢١، ١٩، ١٧
	٨١، ٢٨، ٢٦
	الهند: ٣٣، ٣٠، ٢٨
	٤٩، ٤٦، ٤٥، ٣٦، ٣٥، ٣٤
	٧٣، ٧١، ٦٢، ٥٣، ٥١، ٥٠
	٨٥، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨،
	هيكل. هياكل: ٨٥، ٨١
	الوال: ١٦